دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

الرد الجميل عل المشككين فى فضل مصر فى القرآن الكريم

خطة بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير التفسير وعلوم القرآن

اسم الباحث :محمد عبد الحاكم السيد

MTF111AH455

تحت إشراف :الأستاذ الدكتور خالد نبوي حجاج

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي: سبتمبر ٢٠١٢م ، ١٤٣٤ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار توصية اللجنة

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

يتحدث هذا البحث عن الرد على المشككين فى فضل مصر فى القرآن الكريم ، وذلك بذكر القضايا التى يتخذها هؤلاء المشككين ليثبتوا عدم وجود أى فضل لمصر فى القرآن الكريم ، وأن الآيات التى ذُكرت فى القرآن الكريم عن مصر سواءاً كانت باللفظ الصريح ، أو جاءت قرينة تدل عليها كلها على سبيل ذكر الأحداث التاريخية أو غير ذلك ، دون وجود أى فضل لمصر فى ذكر هذة الآيات ، وقد ذكرت هذة الآيات ، وذكرت الشبة التى يذكرونها ، وقمت بالرد عليها سواءاً كان بالأدلة من الكتاب أو السنة المطهرة أو أقوال العلماء فى تفسير هذة الآيات .

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله علية وعلى آلة وسلم .

فإنني أتوجه بالشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى إلى جامعتي الموقرة، والتي أعادت لي روح البحث العلمي، وذللت لي السبل في خلق بيئة تعليمية عبر الشبكة العنكبوتية ، وقدمت نموذجاً يُحتزى بة للجامعات الأخرى فى سهولة الدراسة ، والتيسير على الطلاب فى كل مجالات الدراسة والبحث .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على بحثي، الأستاذ الدكتور خالد نبوي حجاج ، في توجيهه لي، وصبره علي، ومتابعته لي حتى ساعات متأخرة من الليل، فله مني كل الشكر والعرفان ، وأرجوا من الله أن يمن علية بالصحة والعافية والعمل لما فية خدمة الإسلام والمسلمين .

كما أشكر كل أساتذتى ومعلمى فيما بذلوة من جهد وتيسير لكى أحصل على أدوات البحث العلمي، والتي من خلالها يصل الطالب إلى رفع كفاءته في التعلم الذاتي ، والوقوف فى أول طريق البحث والمعرفة ، فلهم منى جزيل الشكر .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ومن تبعة إلى يوم الدين .

أما بعد

هذا بحث سميتة الرد الجميل على المشككين فى فضل مصر فى القرآن الكريم ، وهو للرد على من ينفون تكريم الله سبحانة وتعالى لمصر فى القرآن الكريم ، وينفون أى فضل لها سواءاً فى القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة ، فأردت فى هذا البحث مناقشتهم فيما أوردوة من علل وبراهين على زعمهم ، وقد سقت لذلك الأدلة من الكتاب والسنة على ما توصلت إلية من نتيجة وهى تكريم الله سبحانة وتعالى لهذا البلد العظيم والذى أشار إلية سبحانة وتعالى فى أكثر من ستين إية فى القرآن الكريم ما بين ذكر الأسم بالظاهر أو وجود قرينة تدل علية أو وجُد تفسير للآية عند إمام من المفسرين الكبار ، وقد جمعت هذة الآيات وذكرت التفاسير التى تخص موضوعنا هذا .

والله أسأل أن يوفقنى إلى خير ما يحب ويرضى ، وأن ينفع بى بهذا العمل الإسلام والمسلمين ، وأن يكون على أسس البحوث العلمية ، وأن يكون خالصاً لوجهة الكريم .

نبذة عن مصر

على المسلم أن يدرك أن حب مصر والاخلاص لها معتقداً وسلوكاً إنما هو ليس فقط من قبيل الحماس الوطني المطلوب وإنما هو من أساسيات الإيمان الصحيح للإنسان المسلم ، ذلك لأن من مقتضيات الإيمان الصحيح أن يؤمن الإنسان بكل ما ورد في كتاب الله وفي

السنة الصحيحة لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأن يترجم هذا الإيمان إلي واقع في سلوكه في جوانب حياتة ، وبالتالي فعندما يخص المولي عز وجل مصر بخصائص مميزة لها يوردها بكتابه تعالي ويخبرنا عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم ، كان لزاماً علي كل مسلم يريد ان يصح ايمانه ويكتمل ان يؤمن بهذه الخصائص معتقداً وسلوكاً في كل خطوات حياته ، وبقدر سلوك المسلم في ذلك بقدر ما يكون سائر في طريق طاعة الله ورسوله وبقدر ما يصح ايمانه .

يقول أبي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري رحمه الله "فضل الله مصر على سائر البلدان، كما فضل بعض الناس على بعض والأيام والليالي بعضها على بعض، والفضل على ضربين: في دين أو دنيا، أو فيهما جميعا، وقد فضل الله مصر وشهد لها في كتابه بالكرم وعظم المنزلة وذكرها باسمها وخصها دون غيرها، وكرر ذكرها، وأبان فضلها في آيات من القرآن العظيم، تنبئ عن مصر وأحوالها، وأحوال الأنبياء بها، والأمم الخالية والملوك الماضية، والآيات البينات، يشهد لها بذلك القرآن، وكفى به شهيداً، ومع ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصر وفي عجمها خاصة وذكره لقرابته ورحمهم ومباركته عليهم وعلى بلدهم وحثه على برهم ما لم يرو عنه في قوم من العجم غيرهم، وسنذكر ذلك إن شاء الله في موضعه مع ما خصها الله به من الخصب والفضل وما أنزل فيها من البركات وأخرج منها من الأنبياء والعلماء والحكماء والخواص والملوك والعجائب بما لم يخصص الله به بلداً غيرها، ولا أرضا سواها، فإن ثرب علينا مثرب بذكر الحرمين، أو شنع مشنع، فللحرمين فضلهما الذي لا يدفع، وما خصهما الله به مما لا ينكر من موضع بيته الحرام، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وليس ما فضلهما الله به بباخس فضل مصر ولا بناقص منزلتها، وإن منافعها في الحرمين لبينة لأنها تميرهما بطعامها وخصبها وكسوتها وسائر مرافقها، فلها بذلك فضل كبير، ومع ذلك فإنها تطعم أهل الدنيا ممن يرد إليها من الحاج طول مقامهم يأكلون ويتزودون من طعامها من أقصى جنوب الأرض وشمالها ممن كان من المسلمين في بلاد الهند والأندلس وما بينهما، لا ينكر هذا منكر، ولا

يدفعه دافع، وكفى بذلك فضلا وبركة في دين ودنيا ".(١)

ذلك أن هذا البلد العظيم قد حباة الله سبحانة وتعالى بذكرة فى القرآن الكريم فى أكثر من ستين آية ما بين ذكر الإسم ظاهراً ، أو وجود قرينة تدل علية ، أو تفسير من التفاسير المعتمدة .

أما ذكرها فى كتاب الله وفى سنة نبية فسيأتى ، وأما ذكرها فى الكتب المقدسة السابقة ، فقد ذَكر اسم مصر فى التوراة مرات عديده واجمالا فى العهد القديم ذكرت مصر باسمها صراحة ٥٣١ مرة وهو ما لم يحدث لغيرها من البلدان والأماكن وكانت تذكر على انها ارض الخير والنماء التى جعلها الله لتنقذ البلدان من اخطار الجوع والقحط على سبيل المثال فى سفر التكوين ١٢ : ١٠ (وعمت تلك البلاد مجاعة، فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب فيها لأن المجاعة كانت شديدة في الأرض).

فلما عمت المجاعه البلاد رحل ابو الانبياء ابراهيم الى مصر الخير

ومثال اخر فى سفر التكوين ايضا ٤١:

(وابتدأت سبع سني الجوع تأتي كما قال يوسف ، فكان جوع في جميع البلدان . وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز) تك ٤١ : ٥٤ .(٢)

---

(١)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جزء ١ ، (ص ١٥) .

(٢)ذكر ما قيل عن مصر فى كتب أهل الكتاب مما يتطلب التوقف فبة بحيث لا نصدقة ولا نكذبة ، ولكن ما وافق عقيدتنا يجوز روايتة .

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- الرغبة في إبراز فضل مصر فى القرآن الكريم ، وفى السنة المطهرة ، وفى أقوال الصحابة والتابعين .

٢- دراسة منهجية للآيات التى ذُكرت فيها مصر سواءً بلفظٍ صريحٍ أو غير صريحٍ .

٣ – ذكر مآخذهم وشبههم حول هذة الآيات والرد عليها بالدليل .

٤- نيل الأجر والثواب من خلال خدمة كتاب الله – تعالى – والبحث فيه.

مشكلة البحث : قلة الدراسات والأبحاث عن هذا الموضوع وما تكلم فية إلا الأقدمون فى كتب التاريخ كالمسعودى وغيرة .

أهداف البحث:

١- الرغبة في إبراز فضل مصر فى القرآن الكريم ، وفى السنة المطهرة ، وفى أقوال الصحابة والتابعين .

٢- دراسة منهجية للآيات التى ذُكرت فيها مصر سواءً بلفظٍ صريحٍ أو غير صريحٍ .

٣ – ذكر مآخذهم وشبههم حول هذة الآيات والرد عليها بالدليل .

٤- نيل الأجر والثواب من خلال خدمة كتاب الله – تعالى – والبحث فيه.

الدراسات السابقة:

١ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين

٢ - رسالة ماجستير بعنوان: الأحاديث المرفوعة الواردة في فتوح مصر وأخبارها لابن عبدالحكم تخريجا ودراسة ، لفضيله الشيخ عبد الله بن حمود المخلفي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ، ١٤٢٦ هـ .

٣ - " فضائل مصر " لابن زولاق الحسن بن إبراهيم الليثي (ت ٣٨٧هـ).

٤ - مجموعة مقالات لفضيلة الدكتور محمد موسى الشريف فى فضائل مصر .

منهج البحث:قام الباحث بذكر الشبة الت أوردها المشككون فى فضل مصر فى القرآن الكريم ، والرد عليها ، وكذلك ذكر الآيات التى ذُكرت فيها مصر فى القرآن الكريم سواءاً كان باللفظ الصريح أو غير صريح ، والرد على ما قالوا فى هذة الآيات بالدليل .

هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ومراجع البحث وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على مدخل في فضل مصر فى القرآن الكريم ، وأهمية الموضوع وسبب اختياره– وقد سبقت–.

المبحث الأول: دراسة الآيات التى ذكرت فيها مصر فى القرآن الكريم ، والشبة حولها ، والرد على هذة الشبة .

المبحث الثاني: ذكر بعض الشبة التى إتخذها المشككون فى فضل مصر فى القرآن الكريم والرد عليها .

الخاتمة:وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المراجع والمصادر.

الفهارس.

المبحث الأول

الآيات التى ذُكرت فيها مصر فى القرآن الكريم ، والشبة المأخوذة حولها والرد عليها .

المطلب الأول :

الشبهة الأولى :

" قالوا إن ذكر اسم فى القرآن الكريم لا يرتبط بفضيلة كما أن ذكر أى بلد فى القرآن الكريم لا يرتبط بفضيلة إلا إذا ذكر ذلك صراحة كالمسجد الأقصى وما حولة ، ومكة المكرمة شرفها الله عز وجل " .

الرد على تلك القضية :

أولاً : ذكر الآيات التى ذكرت مصر وكذلك بعض الآيات التى ذكرت فيها البلاد الأخرى فى القرآن الكريم :

أولاً : ذكر مصر فى القرآن الكريم :

فأما ذكرها بإسمها ففى خمسة مواضع :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ٩٩ ﴾ (١)

---

(١)سورة يوسف ، الآية :٩٩ .

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا
وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ٢١﴾ (١)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٨٧﴾ (٢)

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن
تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١﴾ (٣)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي
هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ٦١﴾ (٤)

على من فسر " مِصْراً " على أنها أرض مصر كما فى تفسير ابن جرير الطبرى وغيرة وليس مصراً من الأمصار .

وأما ذكرها بذكر جبل الطور ويسمى الوادى المقدس طوى :

---

(١)سورة يوسف ، الآية : ٢١.

(٢)سورة يونس ، الآية : ٨٧ .

(٣)سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

(٤)سورة البقرة ، الآية : ٦١ .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٣﴾ (١)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ
إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٩٣﴾ (٢)

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي
السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ١٥٤﴾ (٣)

﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي
وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ ١٤٣﴾ (٤)

﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ
وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧١﴾ (٥)

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٢﴾ (٦)

---

(١)سورة البقرة ، الآية :٦٣.

(٢)سورة البقرة ، الآية : ٩٣.

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٤.

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣.

(٥) سورة الأعراف ، الآية :١٧١.

(٦) سورة مريم ، الآية :٥٢.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٢﴾ (١)

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ٨٠﴾ (٢)

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ٢٠﴾ (٣)

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٢٩﴾ (٤)

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠﴾ (٥)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٤٤ (٦)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦﴾ (٧)

﴿وَالطُّورِ ١﴾ (٨)

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ (٩)

---

(١) سورة طه ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٨٠ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٢٩ .

(٥) سورة القصص ، الآية : ٣٠ .

(٦) سورة القصص ، الآية : ٤٤ .

(٧) سورة القصص ، الآية : ٤٦ .

(٨) سورة الطور ، الآية : ٨ .

(٩) سورةالنازعات ، الآية : ١٦ .

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ٢ ﴾ (١)

وأما ذكرها بمعنى مدينة الحكم بمصر :

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٢٣ ﴾ (٢)

﴿ وقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ٣٠ ﴾ (٣)

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥ ﴾ (٤)

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨ ﴾ (٥)

﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٢٠ ﴾ (٦)

ومنها ما ذكر بمعنى أرض مصر :

﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ١٢٧ ﴾ (٧)

---

(١) سورة التين ، الآية : ٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٣.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٣٠.

(٤) سورة القصص ، الآية : ١٥.

(٥) سورة القصص ، الآية : ١٨.

(٦) سورة القصص ، الآية : ٢٠.

(٧) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٧

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ
عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨ ﴾ (١)
﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ
وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ٨٣ ﴾ (٢)
﴿قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ
عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٢٩ ﴾ (٣)
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم
مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ
يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٠ ﴾ (٤)
﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٥٥ ﴾ (٥)
﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء
وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ ﴾ (٦)
﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ٣٩ ﴾
(٧)
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤ ﴾ (٨)

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٨.

(٢) سورة يونس ، الآية : ٨٣.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٩.

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٨٠ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٥٥.

(٦) سورة يوسف ، الآية : ٥٦.

(٧) سورة القصص ، الآية : ٣٩.

(٨) سورة القصص ، الآية : ٤.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥ ﴾ (١)

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦ ﴾ (٢)

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ٥٧ ﴾ (٣)

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ١٣٧ ﴾ (٤)

ومنها ما ذكر عن البحر الأحمر أو بحر القلزم :

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨ ﴾ (٥)

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ٩٠ (٦)

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣ ﴾ (٧)

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٥ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٦ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٧ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨ .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٩٠ .

(٧) سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٧﴾ (١)

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٤٠﴾ (٢)

ما ذكر فى نهر النيل :

﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ٣٩﴾ (٣)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧﴾ (٤)

ذكر القرية والمراد بها مصر :

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٨٢﴾ (٥)

ذكر مصر وما بها من خيرات ومقام كريم :

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٩٣﴾ (٦)

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ٨٨﴾ (٧)

---

(١) سورة طه ، الآية : ٧٧.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٤٠.

(٣) سورة طه ، الآية : ٣٩.

(٤) سورة القصص ، الآية : ٧ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٨٢.

(٦) سورة يونس ، الآية : ٩٣.

(٧) سورة يونس ، الآية : ٨٨.

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٧ ﴾ (١)

﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٥٨ ﴾ (٢)

﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٢٥ ﴾ (٣)

﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٢٦ ﴾ (٤)

﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ٢٧ ﴾ (٥)

ما ذكر فى الأهرامات وآثار مصر :

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ ﴾ (٦)

فى تفسير الشعراوى :

ولنا أن نرى عظمة القرآن حينما تعرض للأقدمين.. تعرّض لعادٍ وتعرَّض لثمود وتعرض لفرعون. تعرض لتلك الحضارات كلها في سورة الفجر، فقال سبحانه وتعالى:{ وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ }[الفجر: ١-٧]وإرم ذات العماد هي التي في الأحقاف - في الجزيرة العربية - و لم نكتشفها بعد، و لم نعرف عنها حتى الآن شيئاً، وهي التي يقول عنها الحق:{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَدِ }[الفجر: ٨]ثم يتكلم بعدها عن فرعون:{ وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ }[الفجر: ١٠]والأهرام أقيمت بالفعل على أوتاد، وكذلك المسلات المصرية القديمة والمعابد. وغيرها من العجائب التي بهرت الناس في مختلف العصور.{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَدِ }[الفجر٨] .ثم جاء بحضارة ثمود.{ وَثَمُودَ

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٥٧ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٥٨ .

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٢٥ .

(٤) سورة الدخان ، الآية : ٢٦ .

(٥) سورة الدخان ، الآية : ٢٧ .

(٦) سورة الفجر ، الآية : ١٠ .

الَّذِينَ جَابُواْ الصَّخْرَ بِالْوَادِ } [الفجر٩].(١)

ذكر المعجزة فى المكان :

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾ (٢)

وكل ذلك حدث فى سيناءبعد أن نجاهم الله من فرعون .

ذكر بعض التفاسير لبعض الآيات :

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٦٥) (٣)

أورده ابن زولاق وقال: الربا لا تكون إلا بمصر.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)﴾ (٤)

فى تفسير ابن كثير :

قوله تعالى "أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز" يبين تعالى لطفه بخلقه وإحسانه إليهم في إرساله الماء إما من السماء أو من السيح وهو ما تحمله الأنهار ويتحدر من الجبال إلى الأراضي المحتاجة إليه في أوقاته ولهذا قال تعالى "إلى الأرض الجرز" وهي التي لا نبات فيها كما قال تعالى "وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا" أي يبسا لا تنبت شيئا وليس المراد من قوله "إلى الأرض الجرز" أرض مصر فقط بل بعض المقصود وإن مثل بها كثير من المفسرين فليست هي المقصودة وحدها ولكنها مرادة قطعا من هذه الآية فإنها في نفسها

---

(١) تفسير الشعراوى ، من تفسير سورة المائدة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٠.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥.

(٤) سورة السجدة ، الآية ٢٧ .

أرض رخوة غليظة تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطرا لتهدمت أبنيتها فيسوق الله تعالى إليها النيل بما يتحمله من الزيادة الحاصلة من أمطار بلاد الحبشة وفيه طين أحمر فيغشى أرض مصر وهي أرض سبخة مرملة محتاجة إلى ذلك الماء وذلك الطين أيضا لينبت الزرع فيه فيستغلون كل سنة على ماء جديد ممطور في غير بلادهم وطين جيد من غير أرضهم فسبحان الحكيم الكريم المنان المحمود أبدا (١)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ١٠﴾ (٢)

قال عكرمة: منها القراطيس التي بمصر.

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ٢١﴾ (٣)

جمهور المفسرين على أن المقصود بالأرض المقدسة هى بيت المقدس أو الشام ولكن **فى تفسير الطبرى :**

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى صلى الله عليه وسلم لقومه من بني إسرائيل، وأمرِه إياهم عن أمر الله إياه بأمرهم بدخول الأرض المقدسة. ثم اختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها بـــ" الأرض المقدَّسة ". فقال بعضهم: عنى بذلك الطورَ وما حوله .

ذكر من قال ذلك: ١١٦٤٤ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الأرض المقدسة " الطور وما حوله.

---

(١) تفسير ابن كثير فى تفسير سورة السجدة ، جزء ٦ ، (ص : ٣٧٢).

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٢١ .

١١٦٤٤ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الأرض المقدسة " الطور وما حوله.

١١٦٤٥ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١١٦٤٦ - حدثني الحارث بن محمد قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس: " ادخلوا الأرض المقدسة "، قال: الطور وما حوله.

وقال آخرون: هو الشأم. ذكر من قال ذلك:

١١٦٤٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " الأرض المقدسة " قال: هي الشام.

وقال آخرون: هي أرض أريحا. ذكر من قال ذلك:

١١٦٤٨ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " قال: أريحا.

١١٦٤٩ - حدثني يوسف بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: هي أريحا.

١١٦٥٠ - حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان، عن أبي سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: هي أريحا.

وقيل: إن " الأرض المقدسة " دمشق وفلسطين وبعض الأرْدُنّ. (١)

---

(١)جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى فى تفسير سورة المائدة ، جزء ١٠ ، (ص ١٦٧).

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧﴾ (١)

فى تفسير القرطبى : وقال محمد بن كعب القرظي : هي الإسكندرية .(٢)

وفى تفسير الطبرى : واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (إِرَمَ) فقال بعضهم: هي اسم بلدة، ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنِيت بذلك.

فقال بعضهم: عُنِيت به الإسكندرية. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهريّ، عن أبي صخر، عن القُرَظي، أنه سمعه يقول: (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) الإسكندرية.(٣)

ولكن أغلب المفسرين على أنها عادٌ الأولى

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي
لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٠٠﴾ (٤)

قال الكندي: قال الله تعالى حكايةً عن يوسف عليه الصلاة والسلام: (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو)، فجعل الشام بدواً؛ وسمى مصر مصراً ومدينةً.(٥)

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ٥٠﴾ (٦)

---

(١) سورة الفجر ، الآية : ٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، جزء ٢٠ ، (ص ٤٤) .

(٣) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى فى تفسير سورة الفجر ، جزء ٢٤ ، (ص ٤٠٣).

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٠ .

(٥) فضائل مصر المحروسة ، (ص ١٥).

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠ .

ثانياً ما قيل فى الجزيرة العربية :

البيت الحرام بمكة المكرمة

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١)

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢)

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ **(٣)**

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ **(٤)**

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ **(٥)**

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ **(٦)**

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٥٨.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦.

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧.

(٦) سورة الحج ، الآية : ٢٦.

﴿ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١)

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٢)

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٣)

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٤)

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٥)

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٦)

المسجد الحرام بمكة المكرمة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ

---

(١)سورة الأنفال ، الآية : ٣٥.

(٢)سورة الحج ، الآية : ٢٦.

(٣)سورة قريش ، الآية : ٣.

(٤)سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧.

(٥) سورة الحج ، الآية : ٢٩.

(٦) سورة الحج ، الآية : ٣٣.

الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ﴾ (١)

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٢)

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٤)

﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾ (٥)

﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة ة ، الآية : ١٤٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٥٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٩١ .

فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ﴾ (٢)

﴿ومَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٤)

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥)

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي

---

(١) سورة البقرة ، الآية :١٩٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٧.

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٣٤.

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٢٨.

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٧ .

بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢)

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ (٣)

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (٤)

أم القرى مكة المكرمة

﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾ (٥)

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٢٥.

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٥.

(٤) سورة الفتح ، الآية : ٢٧.

(٥) سورة النساء ، الآية : ٧٥.

﴿وضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ (١)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (٢)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٣)

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٤)

الكعبة الشريفة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٥)

مكة المكرمة

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١١٢.

(٢) سورة محمد ، الآية : ١٣.

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٧.

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٣١.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٩٥.

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ (١)

﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ
فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢)

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً﴾ (٣)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ
مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٤)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾
(٥)

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦)

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (٧)

﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (٨)

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٢٦.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٠.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٢٦.

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٥.

(٦) سورة النمل ، الآية : ٩١.

(٧) ، (٨) سورة البلد ، الآية : ١ ، ٢ .

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (١)

﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٣)

عرفات المشعر الحرام (مزدلفة)

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ (٤)

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥)

موضع بين مكة والمدينة المنورة

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٦)

---

(١) سورة التين ، الآية : ٣.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٧.

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩٨.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٩٩.

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٣.

العدوة الدنيا هو جانب الوادي الأقرب للمدينة المنورة – والعدوة القصوى هو جانب الوادي البعيد عن المدينة

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ (١)

المدينة المنورة أو يثرب

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢)

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾ (٣)

﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (٤)

﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً ﴾ (٥)

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠١.

(٣) ١٢٠.سورة التوبة ، الآية :

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٠.

(٥) ١٣. سورة الأحزاب ، الآية :

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

مسجد قباء بالمدينة

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (٢)

حنين واد بين مكة والطائف

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (٣)

غار بجبل ثور بمكة المكرمة

﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤)

واد بين المدينة والشام وهم ثمود وهي "الحِجْر" الواقعة في شمال غرب جزيرة العرب

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥)

---

(١) سورة المنافقون ، الآية : ٨.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠٨.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٢٥.

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٤٠.

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٨٠.

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (١)

الحديبية

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ (٢)

قرية مدين أو تسمى بالأيكة والآن تسمى مدينة البدع وتبعد عن تبوك بمسافة٢٢٥كم وتبعد عن البحر الأحمر ٢٨ كم

﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ (٣)

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (٤)

﴿ وَإِنَ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ (٥)

﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٤٨.

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٨.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٨٨.

(٤) سورة هود ، الآية : ٨٤.

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٧٨.

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (١)

﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢)

﴿ وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (٣)

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٤)

﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (٥)

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٦)

ثالثاً : ما قيل فى فلسطين من أرض الشام :

بيت المقدس (المسجد الأقصى) بالقدس المحتلة

---

(١) سورة طه ، الآية : ٤٠.

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١٧٦.

(٣) سورة القصص ، الآية : ٢٢.

(٤) سورة القصص ، الآية : ٢٣.

(٥) سورة القصص ، الآية : ٤٥.

(٦) سورة العنكبوت ، الآية : ٣٦.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢)

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ (٣)

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ (٤)

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٥)

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٦)

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٥٨.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٢.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩.

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٣٧.

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٢١.

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـــذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ
وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (٢)

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً
﴾ (٣)

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٤)

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ
عَالِمِينَ﴾ (٥)

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (٦)

قرى قوم لوط سدوم وعمورة على البحر الميت

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١١٦.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٧ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٢.

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠.

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاس يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (١)

﴿وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٢)

﴿ وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (٣)

﴿ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ (٤)

﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٥)

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٦)

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (٧)

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٨٢.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٦٧.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية :٧٤.

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤٠.

(٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٣١.

(٦) سورة العنكبوت ، الآية : ٣٤ .

(٧) سورة النمل ، الآية : ٥٦.

تسمى قرية أيلة بين مدين والطور على بحرالقلزم (البحرالأحمر) وتسمى الآن إيلات بفلسطين المحتلة

﴿ واسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١)

نهر بين الأردن وفلسطين

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢)

أرض فلسطين والشام ومصر

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٣)

في منطقة حوض البحر الميت بين فلسطين والأردن

﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٤)

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٣.

(٢) سورة البقرة ، الآية :٢٤٩.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٧١.

(٤) سورة الروم ، الآية :٣ .

رابعاً ما قيل فى الأردن من أرض الشام :

قرية الرجيب بمنطقة الرقيم على بعد ٨ كم من العاصمة عمان

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ (١)

مدينة أفسوس بالأردن

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾ (٢)

خامساً : ما قيل فى العراق : بابل

﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ﴾ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

قرية نينوى بالموصل

﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (٤)

الجودي جبل بالجزيرة قرب الموصل أو بتركيا

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٩.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٩.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢.

(٤) سورة يونس ، الآية : ٩٨.

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١)

سادساً : ما قيل فى اليمن : سبأ

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٢)

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (٣)

منطقة الرمال الكثيرة باليمن

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٤)

ثانياً : الرد على الشبهة الأولى :

بعد سردنا للآيات التى ذكرت مصر وكذلك سائر البلدان المذكورة فى القرآن الكريم نقول :

كيف يقال هذا الكلام عن القرآن الكريم كتاب الله المعجز للثقلين أن ذكر هذة البلدان فى القرآن الكريم من سبيل سرد الأحاديث والقصص التاريخية أو مرور الكرام إلا إذا جائت الآية صريحة بفضل المكان كما فى المسجد الأقصى وما حولة ومكة المكرمة .

كيف ذلك ولا يوجد شئ فى القرآن إلا ولة حكمة وغرض من الله سبحانة وتعالى لعرضة ، ونحن نلاحظ فى هذة الآيات أنها جاءت لبلاد ولد ت فيها الأنبياء أو عاشت فيها أو

---

(١) سورة هود ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة النمل ، الآية : ٢٢.

(٣) سورة سبأ ، الآية : ١٥.

(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ٢١.

أرسلت لقوم من الأقوام والبتالى رأينا أن الله سبحانة وتعالى ذم بعض البلاد لتكذيبهم النبى الذى أرسل فيهم بل أنزل الله عليهم العذاب وهناك بلاد مدحها الله سبحانة وتعالى وفضلها إكراماً لنبى من أنبيائة ولد فيها أو هاجر إليها أو بعث إلى قومها وليس من أجل الذكر فقط كما يقولون .

ونحن لا نقول أن مصر فضلت على مكة أو المدينة أو حتى الشام فكل لة فضلة ، ولكننا نقرر حقيقة بأن ذكر الله سبحانة وتعالى لها فى آيات كثيرة ومواضع عديدة يدل على فضلها ، وأن المسلم يتعبد إلى الله بإحترامها والكرم إلى أهلها.

الشبهة الثانية :

" ذِكر مصر في القرآن لا يرتبط بفضيلة و لا بعلو مكانة و لا من مثل هذا القبيل ...إنما ذُكرت بالقرآن لمجرد احداث تاريخية فتطلب ذلك ذكر اسم مصر ، اي ان ذكر اسم مصر بالقرآن هو عبارة عن "مرور الكرام" ليس اكثر "

الرد على القضية الثانية :

وللرد على ذلك من وجهين :

الوجة الأول : إثبات أن ذكر مصر فى القرآن الكريم مرتبط بفضيلة وعلو المكان :

قالوا " ذِكر مصر في القرآن لا يرتبط بفضيلة و لا بعلو مكانة و لا من مثل هذا القبيل "

إن الذى يتبنى هذا الرأى بإنكارة أن ذكر الله سبحانة وتعالى لمصر فى القرآن الكريم فى أكثر من ستين آية لا يرتبط بفضيلة أو علو مكان ينكر أن الله سبحانة وتعالى فى كتابة

العزيز قد فضل محمد صلى الله عليه وسلم على بقية الخلق ، كما فضل بعض الرسل على بعض وفضل بعض الليالى على بعض وفضل بعض الشهور على بعض فى كتابة العزيز .

١ - فضل محمد صلى الله عليه وسلم على بقية الخلق قال تعالى ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ۝٤﴾ (١)

وعلية فقد أجمعت الأمة على أن محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل الخلق من الجن والإنس .

٢ – فضل بعض الرسل على بعض قال تعالى ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ (**٢**)

٣- فضل الله سبحانة وتعالى بعض الشهور على بعض قال تعالى ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ (**٣**)

٤ – فضل بعض الليالى على بعض قال تعالى ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ۝٣ (٤)

٥– فضل بعض النساء على بعض قال تعالى ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝١١ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** ۝١٢﴾ (٥) ، ولذلك قال صلى الله علية وسلم (كمُل من الرِّجال كثير و لم يكمل من النساء إلا مَريم بنتُ عمران ، و آسية امرأةُ فرعون ، وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) (٦)

---

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٣.

(٣) سورة البقرة ، الآية :١٨٥.

(٤) سورة القدر ، الآية : ٣.

(٥) سورة التحريم ، الآية : ١١ ، ١٢ .

(٦) متفق علية

بعد هذة المقدمة أقول :

أولا : بداية لابد أن نوضح ما هو معيار ذكر الاسم كعلم في القرآن الكريم

الاسم يذكر صراحة في القرآن لسببين :

الأول : هو التسفيه والإذلال واللعن إلى يوم الدين :

وهنا نوضح مثال من سورة المسد قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١) والسؤال الآن لماذا أبو لهب و لم يذكر أبو جهل وكان أكثر إيذاء للرسول من أبو لهب – والمقصد هنا من الذكر ذكر الاسم كعلم – كما لم يذكر أيضا الوليد بن المغيرة وقد ذكرا في آيات كثيرة تتحدث عنهما و لم يذكر أسمهما وذلك لأن أبو جهل والوليد بن المغيرة وغيرهما خرج من أصلاهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا وذلك مثل عكرمة بن أبي جهل وخالد بن الوليد بن المغيرة فسوف تكون مذلة لهؤلاء الموحدين أن يذكر أسماء آبائهم للعن فأراد الله عز وجل أن لا يحملهم أخطاء آبائهم ولكن أبو لهب لم تخرج من ذريته من يعبد الله عز وجل .

والمعيار الثاني : وهو التكريم والإعزاز إلى يوم الدين :

وأمثلته كثيرة جدا في القرآن وعلى سبيل العموم ذكر الأنبياء في القرآن منهم من ذكره الله في كتابه ومنهم من لم يذكره فالذين ذكرهم الله بأسمائهم هم الواجب علينا اقتفاء أثرهم ودراسة سيرتهم .

وفى المقابل لم يذكر الله أسماء أصحاب الكهف ولا العبد الصالح الذي لاقاه موسى في سورة الكهف أيضا لأن هؤلاء لهم خصوصية لن تتكرر مع أحد غيرهم .

ومن الصحابة لم يذكر الله عز وجل أسما من أسماء الصحابة صراحة إلا واحد فقط وهو زيد بن حارثة قال تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (٢)

---

(١) سورة المسد ، الآية : ١ .

(٢)سورة الأحزاب ، الآية :٣٧.

فلماذا ؟

أو يذكر زيد ولا يذكر أبو بكر وعمر بن الخطاب ؟

والمعروف أهما أفضل الصحابة بل أفضل البشر بعد الأنبياء !!!

نعم أراد الله ذلك وليس لأنه أفضل منهم ولا تعويضا له عن طلاقه لزوجته – فقد كان يشكى لرسول الله منها ويقول له الرسول (أمسك عليك زوجك)- ولكنه قبل نزول هذه الآيات كان يدعى بزيد بن محمد ومن هو محمد ؟ هو قائد الأمة وسيد المرسلين وخاتم النبيين فهل هناك شرف أعلى من هذا الشرف ؟ نعم هناك شرف أعلى من هذا وهو أن يصبح أسمه ذكرا وتلاوة وأجر إلى يوم الدين .

ومن هذا يتضح لنا أن ذكر الاسم كعلم في القرآن الكريم ليس لمجرد ذكر الأحداث أو الأماكن ولكن لنتنبه له كثيرا وندرس ماذا يريد الله عز وجل منا .

ثانياً : ذكر أسم مصر في القرآن الكريم صراحة :

ذكر الله عز وجل إسم مصر صراحة فى مواضع أجمع عليهم العلماء ومنها :

الموضع الأول : سورة يوسف الآية ٢١:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (١)

ولننظر إلى هذه الآية ونقرأها بدون كلمة (من مصر) فهل سيتغير المعنى ؟ لا ولكن ذكرها الله عز وجل حتى يتضح لنا معنى تكملة الآية

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٢)

نعم التمكين في الأرض يأتى من تواجد يوسف في مصر هل هناك بعد هذا التكريم تكريم

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢١.

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢١

ولعلى هنا أذكر قول الله عز وجل في سورة قريش :

﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ ٢﴾ (١)رحلة الشتاء والصيف يعنى هنا رحلة اليمن والشام فلماذا لم يذكرهم ؟ ليس لقلة شأنهم ولكن لتعظيم من ذكر أسمه وامتداد دوره إلى يوم الدين .

الموضع الثاني : في سورة يوسف الآية ٩٩

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ٩٩﴾ (٢)

ما أعجب هذا.. يذكر الله هنا مصر وقد ذكر أماكن كثيرة بلفظ المدينة أو القرية حتى مدينة القدس ذكرها بلفظ القرية في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٥٨﴾ (٣) فلماذا؟!

حتى يقول ﴿إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾ (٤) أو بعد هذا التكريم تكريم ؟.

الموضع الثالث : في سورة الزخرف الآية ٥١ :

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١﴾ (٥)

ولو أننا بحثنا في القرآن عن آية تتحدث عن فرعون وكفره وطاغوته لن نجد آيه تجمع بين إسم مصر وإسم فرعون وذلك حتى نعرف أنه لا يضر الدولة وجود حاكم ظالم لها ولا تؤخذ الأمم بجريرة حكامها .

---

(١) سورة قريش ، الآية : ٢ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٩٩.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٩٩ .

(٥) سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

ولكن فى هذه في الآية ينقل الله حديث فرعون بإقناعه للناس أنه إله فهو يكفيه حكم مصر وأن يورد الله عز وجل ذلك في كتابه فهو تكريم ما بعده تكريم .

الموضع الرابع : فى سورة يونس الآية٨٧ :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) ﴾ (١)

أى تكون مساكن وملاجئ تعتصمون بها، واجعلوا بيوتكم أماكن تصلُّون فيها عند الخوف، وأدُّوا الصلاة المفروضة في أوقاها. وبشِّر المؤمنين المطيعين لله بالنصر المؤزر، والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى.

فكما أن هذا الحاكم الظالم قد جعل هذة الأرض الطيبة تضيق بالمؤمنين الموحدين إلا أن الله سبحانة وتعالى يكرم هذة الأرض ويقول لنبى الله وأخية أن إتخذوا هذة الأرض قبلة وأقيموا الصلاة بها فالعيب ليس بها بل هو هذا الحاكم الظالم .

ثالثاً : استفاض سبحانة وتعالى فى أكثر من خمسين آية فى ذكر كل ما يتعلق بها كالتالى :

- **ذكر بحرها** (البحر الأحمر) الذى عبرة سيدنا موسى مع بنى اسرائيل :

قال تعالى :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) ﴾ (٢)

وقال أيضاً :

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٧ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٩٠ (١)

وقال أيضاً :

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣﴾ (٢)

وقال أيضاً :

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٧﴾ (٣)

وقال أيضاً :

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٤٠﴾ (٤)

- وقال سبحانة وتعالى فى نيلها :

﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ٣٩﴾ (٥)

وقال أيضاً :

---

(١)سورة يونس ، الآية : ٩٠ .

(٢)سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٧٧ .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٤٠.

(٥) سورة طه ، الآية : ٣٩ .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ ﴾ (١)

الأحاديث الصحيحة التى ذكرت النيل :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ ، نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِى الْجَنَّةِ "(٢)

٢ – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ "(٣)

وقال سبحانة وتعالى عن الوادى المقدس :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ (٤)

وقال أيضاً :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٩٣ ﴾ (٥)

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٧.

(٢)أخرجه البخاري (٣٣٤) معلقا ، ورواة أحمد (٣ / ١٦٤)السلسلة الصحيحة للألبانى جزء١ (ص١١١).

(٣)رواه مسلم (٨ / ١٤٩) و أحمد (٢ / ٢٨٩ و ٤٤٠) السلسلة الصحيحة للألبانى جزء١(ص١٠٩).

(٤) سورة البقرة ، الآية :٦٣.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٩٣.

وقال أيضاً :

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾ (١)

وقال أيضاً :

﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ (٢)

وقال أيضاً :

﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾ (٣)

وقال أيضاً :

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ (٤)

وقال أيضاً :

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ طهوقال أيضاً :

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٤.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣.

(٣) سورة الأعراف ، الآية :١٧١.

(٤) سورة مريم ، الآية :٥٢.

عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ٨٠ ﴾ (١)

وقال أيضاً :

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ٢٠ ﴾ (٢)

وقال أيضاً :

﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٢٩ (٣)

وقال أيضاً :

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠ ﴾ (٤)

وقال أيضاً :

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٤٤ ﴾ (٥)

وقال أيضاً

---

(١) سورة طه ، الآية : ٨٠ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٣٠ .

(٥) سورة القصص ، الآية : ٤٤ .

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن
نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١)

وقال أيضاً :

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ ﴾ (٢)

وقال أيضاً :

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ (٣)

وقال أيضاً :

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (٤)

ومن الملاحظ فى هذة الآيات ما يلى :

أولاً : أقسم سبحانة وتعالى بالطور مرتين وفى هذا القسم ما يلى :

الأول : قولة تعالى ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ ﴾ (٥)

فى تفسير القرطبى :

الطور اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى ؛ أقسم الله به تشريفا له وتكريما وتذكيرا لما فيه من الآيات ، وهو أحد جبال الجنة . وروى إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أربعة أجبل من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة) قيل : فما الأجبل ؟ قال :

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الطور ، الآية : ١ .

(٣) سورةالنازعات ، الآية : ١٦ .

(٤) سورة التين ، الآية : ٢ .

(٥) سورة الطور ، الآية : ١ .

(جبل أحد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والجودي جبل من جبال الجنة) وذكر الحديث .(١)

فى أيسر التفاسير :

قوله تعالى { والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور } هذه خمسة أشياء عظام أقسم الله تعالى بها، وبالتتبع لما يقسم الله تعالى به يُرى أنه إذا أقسم بشيء إنما يقسم به إما لكونه مظهراً من مظاهر القدرة الإِلهية، كالسماء مثلا، وإما لكونه معظما نحو لعمرك إِذْ هو إقسام بحياة النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله تعالى { والطور } وهو جيل الطور الذي كلم تعالى عليه موسى وهو مكان مقدس.(٢)

فى تفسير ابن عثيمين :

{والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور} هذه أشياء أقسم الله بها، الأول: الطور وهوالجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، فإن الله تعالى كلمه أول ما كلمه على جبل الطور، فكان لهذا الجبل من الشرف والفضل ما سبق به غيره من الجبال، ولهذا أطلق كثير من العلماء أن جبل الطور أفضل الجبال وأشرفها، وعلى هذا يكون أشرف وأفضل من جبل حراء الذي ابتدأ فيه الوحي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذا ظاهر إطلاق كثير من العلماء، ولكن في هذا الظاهر نظراً، لأن جبل حراء كُلِّم منه الرسول عليه الصلاة والسلام لكن كلمه جبريل عليه السلام مرسلاً من عند الله، فمنه ابتدأت أفضل الرسالات على أفضل الرسل، وأيضاً حراء داخل الحرم المكي، لأنه من الحرم الذي لا يحل صيده ولا قطع شجره، وبقعة الحرم أفضل البقاع، ويمكن أن يحمل إطلاق كثير من

---

(١)الجامع لأحكام القرآن للطبرى ، جزء ١٧ ، (ص ٥٨).

(٢)أيسر التفاسير لأبى بكر الجزائرى ، جزء ٤ ، (ص ١٥١) .

العلماء على هذا، فيقـــال: إلا جبل حراء .(١)

فنقول بعد ذكر هذة التفاسير لعلمائنا الكرام عليهم رحمة الله وجزاهم الله عنا كل خير وأسكنهم فسيح جناتة : ما هذا التكريم والشرف والتعظيم لجبل الطور والذى كلم الله سبحانة وتعالى نبية ورسولة موسى علية السلام ، وجعلة من أفضل وأشرف البقع على وجة الأرض ، وإننى أسأل لماذا فضل الله المدينة المنورة ومكة المكرمة وأرض فلسطين ، أوليس لوجود بقعة مباركة مقدسة فى هذة الأماكن ، فمثلاً القبر الشريف والمسجد النبوى الشريف فى المدينة المنورة ، والمسجد الحرام والأماكن المقدسة فى مناسك الحج ، والمسجد الأقصى فى فلسطين الذى قال سبحانة وتعالى فية ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٢)

فكما شرف الله سبحانة وتعالى هذة الأماكن لوجود السبب فيها كذلك شرف الله سبحانة وتعالى سيناء وبالتالى مصر لوجود السبب وهو جبل الطور تلك البقعة المقدسة الطاهرة والتى " ذكر فيها صلى الله علية وسلم الدجال ذات غداة. فخفض فيه ورفع. حتى ظنناه في طائفة النخل. فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال "ما شأنكم؟" قلنا: يا رسول الله !ذكرت الدجال غداة. فخفضت فيه ورفعت. حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال "غير الدجال أخوفني عليكم. إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج، ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط. عينه طافئة. كأني أشبهه بعبدالعُزّى بن قطن. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خلة بين الشام والعراق. فعاث يمينا وعاث شمالا. يا عباد الله! فاثبتوا" قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال "أربعون يوما. يوم كسنة. ويوم كشهر. ويوم كجمعة .وسائر أيامه كأيامكم" قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه

---

(١) تفسير ابن عثيمين ، جزء ١٠ ، (ص ٥) .

(٢)سورة الإسراء ، الآية ١: .

صلاة يوم؟ قال "لا. اقدروا له قدره" قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ له. فيأمرقال" كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون السماء فتمطر. والأرض فتنبت. فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم. فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا. فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه. يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق. بين مهرودتين. واضعا كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد .فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم. فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون. فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية. فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون :لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه. فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض. فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيرسل الله طيرا كأعناق البخت. فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر. فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة. ويستظلون بقحفها. ويبارك في الرسل. حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس. واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس. واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة. فتأخذهم تحت

آباطهم. فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم .ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة."(١)

والشاهد من هذا الحديث قولة صلى الله علية وسلم " فحرز عبادي إلى الطور " وهذا يدل على شرف هذا الجبل وعلى قدسيتة وعلى قدسية الوادى المقدس طوى الذى بة هذا الجبل ، وبالتالى تشريف وتعظيم أرض سيناء ، وبالتالى تشريف مصر التى تحوى هذة الأماكن المقدسة والمعظمة فى كتاب الله .

الثانى : قولة تعالى ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ (٢)

فى تفسير روح المعانى :

" { والتين والزيتون * وَطُورِ سِينِينَ * وهذا البلد الامين } أقسام ببقاع مباركة شريفة على ما ذهب إليه كثير فأما البلد الأمين فمكة حماها الله تعالى بلا خلاف وجاء في حديث مرفوع وهو مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه والأمين فعيل اما بمعنى فاعل أي الآمن من أمن الرجل بضم الميم أمانة فهو أمين وجاء أمان أيضاً كما جاء كريم وكرام ولم يسمع آمن اسم فاعل وسمع على معنى النسب كما في قوله تعالى { حرماً آمناً } [القصص : ٥٧] بمعنى ذي أمن وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ففيه تشبيه بالرجل الأمين وأما بمعنى مفعول أي المأمون من أمنه أي لم يخفه ونسبته إلى البلد مجازية والمأمون حقيقة الناس أي لا تخاف غوائلهم فيه.

---

(١) أخرجه مسلم (٨ / ١٩٧ – ١٩٨) وأبو داود (٢ / ٢١٣) – ببعض اختصار والزيادة له وإسناده صحيح – والترمذي (٢٢٤١) وابن ماجه (٢ / ٥٠٨ – ٥١٢) والأجري في (الشريعة) (ص ٣٧٦) وأحمد (٤ / ١٨١ – ١٨٢) وحنبل (٤٩ / ١ – ٥١ / ١) وابن منده في (الإيمان) (٩٤ / ١) وابن عساكر (١ / ٦٠٦ – ٦٠٩)

(٢) سورة التين ، الآية : ٢ .

وفية أيضاً :

" والغرض من القسم بتلك الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة ويرجع إلى القسم بالأرض المباركة وبالبلد الأمين وفيه رمز إلى فضل البلد كما يشعر به كلام صاحب الكشاف وبين ذلك في الكشف بقوله وذلك أنه فصل بركتي الأرض المقدسة الدنيوية والدينية بذكر الشجرتين أو ثمرتيهما والطور الذي نودي منه موسى عليه السلام وناب المجموع مناب والأرض المباركة على سبيل الكناية فظهر التناسب في العطف على وجه بين إذ عطف البلد على مجموع الثلاثة لأنها كالفرد بهذا الاعتبار كأنه قيل والأرض التي باركنا فيها دينا ودنيا والبلد الآمن من دخله في الدارين وذلك بركة يتضاءل دونها كل بركة يتضائل دونها كل بركة ويتضمن ذلك أن شرف تلك البقاع بمنجاة موسى عليه السلام ربه عز وجل أياماً معدودة وكم نوجيت في البلد الأمين "(١)

أقول : يا سبحان الله كيف لهذا المشكك أن يقرأ هذة الدررثم يقول بتشريف البلد الأمين وتقديسها وتعظيمها بهذا القسم العظيم ثم يقول لا فضل ولا تشريف لجبل الطور وسيناء التي ذكرت فى الآية وبالتالى مصر التى تحوى هذة الأماكن والقسم واحد قال تعالى ﴿ **وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣** ﴾ (٢)

القسم واحد والتشريف مختلف شرف مكة و لم يشرف جبل الطور ولا سيناء ولا مصر وهل يشك عاقل فى فضل وتعظيم وتشريف البلد الأمين مكة المكرمة وفيها يقول سبحانة وتعالى : ١- ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ (٣)

---

(١)تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى ، جزء ١٤ ، (ص ٢٧) .

(٢)سورة التين ، الآية : ٢ ، ٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .

٢- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١)

٣ - ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٢)

٤ - ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـــنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)

٥ - ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٤)

٦ - ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥)

٧ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٦)

٨ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا الْبَلَدَ آمِناً ﴾ (٧)

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥٨.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧.

(٤) سورة براهيم ، الآية : ٣٧.

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٤٤.

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٢٦.

(٧) سورة براهيم ، الآية : ٣٥.

٩ – إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)

١٠ – ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

١١ – ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٣)

١٢ – ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (٤)

فما بالنا إذا قرن الله سبحانة وتعالى فى نفس القسم بين مكة المكرمة وبين جبل طور سيناء وبعدها نقول أن الله سبحانة وتعالى أقسم بمكة تعظيماً لشأنها وتكريماً وتشريفاً لها وأقسم بطور سيناء لأحداث تاريخية ومر عليها مر الكرام نقول هذا يعتبر نقص فى حق الله وحق القرآن الكريم حاشى لله قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ ﴾ (٥)

فإن قال المراد بالقسم طور سيناء وليس مصر ، فأقول وما الفرق بينهما ، إن جبل طور سيناء جزء من أرض مصر فلا يعقل الإنفصال بينهما .

ثانيا : الذكر صراحة بأن هذا الوادى الذى فية جبل الطور مقدس وسماها سبحانة وتعالى الوادى المقدس وسمى هذة البقعة بالبقعة المباركة قال تعالى :

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٢ ﴾ (٦)

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٩١.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٧ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧ .

(٤) سورة البلد ، الآية : ١ .

(٥)سورة فصلت ، الآية : ٤٣ .

(٦) سورة طه ، الآية : ١٢ .

﴿ ذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢)

وبذلك يثبت أن هذة المنطقة التى هى جزء من مصر بقعة مقدسة مباركة كان بها كليم الله ونبية موسى علية السلام وما حدث فيها من كلام الله لموسى وإنزال الله سبحانة وتعالى التوراة على نبية ورسولة موسى علية السلام .

ثالثاً : ذكرة سبحانة وتعالى للشجرة المباركة شجرة الزيتون وأنها تخرج من البقعة المباركة من سيناء .

قال تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٣)

وفضلها يرجع إلى ذكرها فى القرآن الكريم عدة مرات ومنها أنة أقسم بها مع التين وطور سيناء ومكة المكرمة .

فى تفسير الوسيط :

" وخصت شجرة الزيتون بالذكر : لأنها من أكثر الأشجار فائدة بزيتها وطعامها وخشبها ، ومن أقل الأشجار – أيضاً – تكلفة لزارعها .

وخص طور سيناء بإنباتها فيه ، مع أنها تنبت منه ومن غيره ، لأنها أكثر ما تكون انتشاراً فى تلك الأماكن ، أو لأن منبتها الأصلى كان فى هذا المكان ، ثم انتقلت منه إلى غيره من الأماكن .

وقوله : (تَنبُتُ بالدهن وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ) بيان لمنافع هذه الشجرة على سبيل المدح ، والتعليل لإفرادها بالذكر ".(٤)

---

(١) سورةالنازعات ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٠ .

(٤)تفسير الوسيط للزحيلى ، جزء ٢ ، (ص ١٦٨١) .

فى تفسير روح المعانى :

" وتخصيصها بالوصف بالخروج من الطور مع خروجها من سائر البقاع أيضاً وأكثر ما تكون في المواضع التي زاد عرضها عليها ميلها واشتد بردها وكانت جبلية ذا تربة بيضاء أو حمراء لتعظيمها أو لأنه المنشأ الأصلي لها ، ولعل جعله للتعظيم أولى فيكون هذا مدحاً لها باعتبار مكانها

وقوله تعالى : { سَيْنَاء تَنبُتُ بالدهن } مدحاً لها باعتبار ما هي عليه في نفسها ".(١)

---

(١) تفسير روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى، جزء ٩ ، (ص ٢٧٢)

المبحث الثانى :

الشبهة الأولى :

"مواضع ذكرها بالقرآن لا يُلزِم وجود فضائل لمصر ، أي أن ذكر إسم مصر بالقرآن هو عبارة عن "مرور الكرام" ليس اكثر ، وإنما يُفسّرها البعض على أنها فضائل لمجرد أهوائهم و لإنهم مصريون و يحبون مصر و يميلون بعاطفتهم الى مصر!! فبالتالي أوهم إليهم قلبهم العاطفي تفسير الآيات الكريمة بما في خيالاتهم ! و الأصح ان يلزموا الحق و يتكلموا بكل حيادية و بعيداً عن العاطفية بالذات في تفسير آيات الله الكريمة و لا نستند في تفسيرنا الا الى المُختصين في هذا الباب وهم المُفسّرين الكبار رحمهم الله تعالى "

للرد على هذة القضية من وجهين :

أولاً : الرجوع فى تفسير الآيات التى ذكرت مصر للمختصين وهم المُفسّرين الكبار رحمهم الله تعالى :

الآية الأولى :

قولة تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ٩٩﴾ (١)

فى تفسير الماوردى :

قوله عز وجل : { فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه } اختلف في إجتماع يوسف مع أبويه وأهله ، فحكى الكلبي والسدي أن يوسف خرج عن مصر وركب معه أهلها ، وقيل خرج الملك الأكبر معه واستقبل يعقوب ، قال الكلبي على يوم من مصر ، وكان

---

(١)سورة يوسف ، الآية :٩٩ .

القصر على ضحوة من مصر ، فلما دنا يعقوب متوكئاً على ابنه يهوذا يمشي ، فلما نظر إلى الخيل والناس قال : يا يهوذا أهذا فرعون؟ قال : لا ، هذا ابنك يوسف ، فقال يعقوب : السلام عليك يا مذهب الأحزان عني ، فأجابه يوسف :

{ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين } فيه وجهان : أحدهما : آمنين من فرعون ، قاله أبو العالية .

الثاني : آمنين من القحط والجدب ، قاله السدي .

وقال ابن جريج : كان اجتماعهم بمصر بعد دخولهم عليه فيها على ظاهر اللفظ ، فعلى هذا يكون معنى قوله { ادخلوا مصر } استوطنوا مصر .

وفي قوله : { إن شاء الله } وجهان :

أحدهما : أن يعود إلى استيطان مصر ، وتقديره استوطنوا مصر إن شاء الله .

الثاني : أنه راجع إلى قول يعقوب : سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله آمنين إنه هو الغفور الرحيم ، ويكون اللفظ مؤخراً ، وهو قول ابن جريج .

فحكى ابن مسعود أنهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وتسعون إنساناً من رجل وامرأة ، وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً .(١)

وأقول : أن هذا الأمن هو الذى جعل بنى اسرائيل يذيدون فى العدد حتى أنهم فى عدد قليل من الأجيال بين يعقوب علية السلام وخروج بنى اسرائيل من مصر مع موسى علية السلام قد ذادوا هذا العدد الهائل ، ويدل أيضاً على حسن إستضافة أهل مصر لنبى الله يعقوب وذريتة حتى جاء فرعون الذى بدل هذة الإستضافة بالتنكيل لهم إلخ القصة .

فى تفسير الشعراوى :

---

(١) تفسير الماوردى (النكت والعيون) ، جزء ٣ ، (ص ٦٠) .

ويبدو أن يوسف قد استقبلهم عند دخولهم إلى مصر استقبال العظماء، فاستقبلهم خارج البلد مرة ليريحهم من عناء السفر ويستقبلهم وجهاء البلد وأعيانهم؛ وهذا هو الدخول الأول الذي آوى فيه أبويْه.

ثم دخل بهم الدخول الثاني إلى البلد بدليل أنه قال: {...ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ آمِنِينَ } [يوسف: ٩٩] ففي الآية دخولان.(١)

الآية الثانية :

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ يوسف

فى تفسير ابن كثير :

يقول تعالى " وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون" يخبر تعالى بألطافه بيوسف عليه السلام أنه قيض له الذي اشتراه من مصر حتى اعتنى به وأكرمه وأوصى أهله به وتوسم فيه الخير والصلاح فقال لامرأته " أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا " وكان الذي اشتراه من مصر عزيزها وهو الوزير (١)

ثانياً : " قولهم أي أن ذكر إسم مصر بالقرآن هو عبارة عن "مرور الكرام" ليس اكثر "

---

(١) تفسير الشعراوى فى تفسير سورة يوسف .

(٢)تفسير ابن كثير ، جزء ٤ ، (ص ٣٧٧) .

السؤال : هل هناك زائد فى القرآن ؟

الجمهور من العلماء على أنة ليس هناك ذائد فى القرآن الكريم سواءاًكان حرفاً أو غيرة وكلمة مصر فى هذة الآية ليس كما يقولون عبارة عن مرور الكرام ، كيف يقال هذا الكلام على كتاب الله عز وجل وعلى كلام الله المعجز الذى لا يأتية الباطل من بين يدية ولا من خلفة ، وقلنا أن ذكرالاسم فى القرآن لسببين :

السبب الأول : التسفيه والإذلال واللعن إلى يوم الدين .

السبب الثانى : التكريم والإعزاز إلى يوم الدين .

فهل ذكرها سبحانة وتعالى فى هذة الآية على سبيل التسفية والإذلال واللعن إلى يوم الدين ، وهى من هى بالنسبة للمسلمين :

إنها التى وصى النبي صلى الله عليه وسلم الأمة كلها بمصر وبأهلها فقال بأبي هو وامي فعن أَبي ذَرٍّ رضى الله عنة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :
" إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ، أَوْ قَالَ : ذِمَّةً وَصِهْرًا ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ ، فَاخْرُجْ مِنْهَا" .(١)

الآية الثالثة :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٧٣(٢١٨٥٣) ، ومسلم ٧/١٩٠(٦٥٨٦) .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٨٧ .

وجمهور المفسرين على أنها البلد المعروفة مصر

الآية الرابعة :

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ (١)

فى تفسير ابن كثير :

يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده أنه جمع قومه فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها "أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي" قال قتادة قد كانت لهم جنات وأنهار ماء "أفلا تبصرون" أي أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك يعني وموسى وأتباعه فقراء ضعفاء وهذا كقوله تعالى "فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى".(٢)

وأقول : ما هذا الذى جعل فرعون يتفاخر بأن لة ملك مصر إلا إذا كان هذا الملك عظيم مشاهد وإلا لما نادى فى قومة فإنهم يعلمون ما هو مُلك مصر ومشاهدين لذلك .

ومما يؤيد هذا شهادة الله سبحانة وتعالى فى القرآن الكريم لهذا البلد بعد إغراق فرعون وجندة فيقرر سبحانة وتعالى هذة الحقيقة فى أكثر من موضع فيقول تعالى :

الموضع الأول :

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ

---

(١)سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

(٢)تفسير ابن كثير ، جزء ٧ ، (ص ٢٣١) .

عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ (١)

فى تفسير القرطبى :

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ
" آتيت " أي أعطيت .

زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
أي مال الدنيا ، وكان لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزبرجد والزمرد والياقوت .(٢)

وفى تفسير روح المعانى :

{ وَقَالَ موسى رَبَّنَا إِنَّكَ ءاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلاَهُ زِينَةً } أي ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها وتستعمل مصدراً { وَأَمْوَالاً } أنواعاً كثيرة من المال كما يشعر به الجمع والتنوين ، وذكر ذلك بعد الزينة من ذكر العام بعد الخاص للشمول ، وقد يحمل على ما عداه بقرينة المقابلة ، وفسر بعضهم الزينة بالجمال وصحة البدن وطول القامة ونحوه(٣)

الموضع الثانى :

﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ (٤)

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٨.

(٢)الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، جزء ٨ ، (ص ٣٧١) .

(٣) تفسير روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى ، جزء ٦ ، (ص ١١٧).

(٣)سورة الشعراء ، الآية : ٥٨ .

ففى تفسير القرطبى :

يعني من أرض مصر . وعن عبد الله بن عمرو قال : كانت الجنات بحافتي النيل في الشقتين جميعا من أسوان إلى رشيد ، وبين الجنات زروع . والنيل سبعة خلجان : خليج الإسكندرية ، وخليج سخا ، وخليج دمياط ، وخليج سردوس ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، والزروع ما بين الخلجان كلها . (١)

وفى تفسير روح المعانى :

{ وَكُنُوزٍ } أي أموال كنزوها وخزنوها تحت الأرض . وخصت بالذكر لأن الأموال الظاهرة أمور لازمة لهم لأنها من ضروريات معاشهم فإخراجهم عنها معلوم بالضرورة .

وقيل : لأن أموالهم الظاهرة قد انطمست بالتدمير .

وتعقب بأن الإخراج قبل الانطماس إذ من جملة الأموال الظاهرة الجنات والاخبار عنهم بأنهم أخرجوا منها بعنوان كونها جنات والأصل فيه الحقيقة . وعلى تقدير تسليم أنه بعد يرد أن المدمر ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وهو مفسر بالقصور والعمارات والجنات فيبقى ما سوى ذلك غير محكوم عليه بالتدمير من الأموال الظاهرة مع أنهم أخرجوا منه أيضاً فيحتاج توجيه عدم التعرض له بغير ما ذكر .

وقيل : المراد بالكنوز أموالهم الباطنة والظاهرة وأطلق عليها ذلك لأنها لم ينفق منها في طاعة الله تعالى ، ونقل ذلك عن مجاهد والأول أوفق باللغة .

وقال ابن جبير : المراد بالعيون عيون الذهب وهو خلاف المتبادر ، ومثله ما قاله الضحاك من أن المراد بالكنوز الأنهار .(٢)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، جزء ١٣ (ص ١٠٥).

(٢) تفسير روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى ، جزء ١٠ ، (ص ٨٢).

الموضع الثالث :

﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا
فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (١)

فى أيسر التفاسير :

ما زال السياق الكريم في قصة موسى عليه السلام مع عدو الله فرعون عليه لعائن الرحمن قال تعالى: { كم تركوا من جنات } أي كم ترك فرعون وجنود الذين هلكوا معه في البحر أي تركوا كثيراً من الجنات أى البساتين والعيون الجارية فيها سقي الزروع، ومقام كريم أي منازل حسنة ومحافل مزينة بأنواع الزينة والمحفل مكان الاحتفال، ونعمه أي متعة عظيمة كانوا فيها فاكهين أي ناعمين مترفين وقوله تعالى: كذلك هكذا كانت نعمتهم فسلبناهما منهم لكفرهم بنا وتعاليهم على شرائعنا وأوليائنا .(٢)

وفى تفسير ابن كثير :

وهي البساتين "وعيون وزروع" والمراد بها الأنهار والآبار. "ومقام كريم" وهي المساكن الأنيقة والأماكن الحسنة. وقال مجاهد وسعيد بن جبير "ومقام كريم" المنابر وقال ابن لهيعة عن وهب بن عبدالله المعافري عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال نيل مصر سيد الأنهار سخر الله تعالى له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له فإذا أراد الله عز وجل أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فأمدته الأنهار بمائها وفجر الله تبارك وتعالى له الأرض عيونا فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله جل وعلا أوحى الله تعالى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره وقال في قول الله تعالى "فأخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام

---

(١)سورة الدخان ، الآية : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أيسر التفاسير : أبو بكر الجزائري ، جزء ٤ ، (ص ٤٢) .

كريم ونعمة كانوا فيها فاكيهن" قال كانت الجنان بحافتي نهر النيل من أوله إلى آخره في الشقين جميعا ما بين أسوان إلى رشيد وكان له تسع خليج: خليج الأسكندريه وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنتهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء وزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء وكانت جميع أرض مصر تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجها. "ونعمة كانوا فيها فاكهين" أي عيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلون ما شاءوا ويلبسون ما أحبوا مع الأموال والجاهات والحكم فى البلاد .(١)

الموضع الرابع :

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾ (٢)

فى تفسير الشعراوى :

ولنا أن نرى عظمة القرآن حينما تعرض للأقدمين.. تعرّض لعادٍ وتعرَّض لثمود وتعرض لفرعون. تعرض لتلك الحضارات كلها في سورة الفجر،

فقال سبحانه وتعالى:{ وَالْفَجْرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ }[الفجر: ١-٧]

وإرم ذات العماد هي التي في الأحقاف - في الجزيرة العربية - ولم نكتشفها بعد، ولم نعرف عنها حتى الآن شيئاً، وهي التي يقول عنها الحق:{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَدِ }[الفجر: ٨]

---

(١) تفسير ابن كثير ، جزء ٧ ، (ص ٢٥٢) .

(٢) سورة الفجر ، الآية : ١٠ .

ثم يتكلم بعدها عن فرعون:{ وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ }[الفجر: ١٠]

والأهرام أقيمت بالفعل على أوتاد، وكذلك المسلات المصرية القديمة والمعابد. وغيرها من العجائب التي بهرت الناس في مختلف العصور.{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَدِ }[الفجر: ٨] ثم جاء بحضارة ثمود.{ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُواْ الصَّخْرَ بِالْوَادِ }[الفجر: ٩](١)

وأقول : بعد هذا السرد للآيات التى تشرح وتبين ما كانت علية مصر فى ذلك الزمن ووصف الله سبحانة وتعالى لهذا البلد الكريم ما لم يصف بة بلداً آخر وصفة بالخيرات والنعم والزروع والأنهار والجنات والمقام الكريم فى ذلك الوقت والحضارة التى ملئت الدنيا شرقاً وغربا وما زال يقف عندها العالم منبهراً بما وصلت إلية فى هذا الزمن القديم من علمٍ فى الطب والآثار والفلك وعلم التحنيط ، وما زال العلماء واقفين منبهرين ! كيف وصلوا إلى هذة العلوم فى هذا الزمن الذى كانت البلاد الأخرى مملوءة بالجهل ووالفقر وكانت مصر تنعم بالعلم والخير الوفير .

فإذا وصف الله سبحانة وتعالى مصر بهذة الأوصاف فى أكثر من موقع فى كتابة المحفوظ فى الصدور المؤُجر بتلاوتة إلى يوم القيامة ، أليس ذلك تنبيهاً إلى مقام مصر عند الله وإلى فضلها ، وأخذ الأجر على مدحها والحفاظ عليها ، وإلى العقاب لمن أرادها بسوء .

وهذة ملاحظة مهمة :

إذا كان الله سبحانة وتعالى يخبرنا فى كتابة العزيز بهذا الفضل وهذة الخيرات والجنات والعيون والزروع والمقام الكريم والنعمة التى كانوا فيها فاكهين بل النعم التى كانوا فيها يتنعمون ويتلذذون وكانوا فيها فاكهين ، ألا يدلنا هذا على الغنى والنعم التى حباها الله بها إلى يوم الدين ، ألا يجعلنا هذا أن نفكر وجود هذة النعم والغنى ومصر فى القرن الواحد والعشرين ٤٠% منها تحت خط الفقر !!! أليس هذا من عمل حكامها الذين نهبوا

---

(١) تفسير الشعراوى ، فى تفسير سورة الفجر .

ثرواتها على طول الأزمان ، ووالله لو كان هذا النهب فى بلدٍ آخر ما قام لة أى مقام ، ولنها مصر التى ذكرها الله سبحانة وتعالى فى كتابة لتكون خالدة الذكر ولكى تكون محفوظة رغم كيد الكائدين ورغم ما مرت بة من نهب لثرواتها على مدى الزمان .

الشبهة الثانية :

" إن البعض يتزل تفاسير لبعض الآيات على هواة ليصل إلى المعنى الذى يريدة وهو مخالف لتفاسير العلماء الكبار المشهود لهم فهناك بعض الآيات لا تمت لمصر بصلة ولكن البعض يفسرها على هواة ليثبت فضيلة لهذا البلد دون وجة حق "

الرد على هذة القضية :

وللرد على هذة القضية نذكر الآيات ونذكر قولهم فيها ثم نذكر الرد على ذلك بالتفصيل :

الآية الأولى :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٦١)﴾ (١)

قالوا : وأما الاستدلال بقوله تعالى : (اهْبِطُوا مِصْرًا) فليس بصحيح ؛ لأن المراد به مِصْرًا

---

(١)سورة البقرة ، الآية : ٦١ .

مِن الأمصار ، أي : بَلَدًا مِن البلدان .

قال ابن عباس : (اهْبِطُوا مِصْرًا) قال : مِصْرًا مِن الأمصار .
قال البغوي في تفسيره) : اهْبِطُوا مِصْرًا) يعني : فإن أبَيْتُم إلاّ ذلك فانزلوا مِصْرًا مِن الأمصار، وقال الضحاك : هو مِصْر موسى وفرعون . والأول أصحّ ، لأنه لو أراده لم يَصْرِفه . اهـــ

وللرد على ذلك من ثلاثة وجوة :

الوجة الأول : أهل اللغة :

١ – قال ابن منظور في اللسان : والْمِصْرُ الْحَدّ في كل شيء ... مِصْر هي المدينة المعروفة ، تُذكَّر وتؤنث عن ابن السراج . والْمِصْر واحد الأَمْصار ، والْمِصْر الكُورَةُ ، والجمع أَمصار . ومَصَّروا الموضع جعلوه مِصْرا ، وتَمَصَّرَ المكانُ صار مِصْرا . ومِصْرُ مدينة بعينها سُمِّيت بذلك لتَمَصُّرها. وقال : قال سيبويه في قوله تعالى (اهْبِطُوا مِصْرًا) قال : بلغنا أَنه يريد مِصْرَ بِعينها . التهذيب في قوله : (اهْبِطُوا مِصْرًا) قال أَبو إِسحاق : الأَكثر في القراءَة إِثبات الأَلف ، قال : وفيه وجهان جائزان ، يُراد بها مِصْرٌ مِن الأَمصار ، لأَنهم كانوا في تِيه . قال : وجائز أَن يكون أَراد مِصْرَ بعينها ، فجعَلَ مِصْرا اسْمًا للبلد فَصَرفَ ، لأَنه مُذَكَّر . ومن قرأَ مِصْر بغير أَلف أَراد مِصْر بِعينها ، كما قال : (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) و لم يُصْرَف لأَنه اسم المدينة ، فهو مُذَكَّر سُمِّي به مُؤنث . اهـــ
قال الأخفش : وصرف، وإن كان فيه العلمية والتأنيث، كما صرف هند ودعد لمعادلة أحد السببين، لخفة الإسم لسكون وسطه .(١)

الوجة الثانى : أهل التفسير :

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبو حيان الأندلسى ، جزء ١ ، (ص ١٣١) .

فى تفسير فتح القدير :

وقوله: "اهبطوا مصراً" أي انزلوا، وقد تقدم معنى الهبوط. وظاهر هذا أن الله أذن لهم بدخول مصر، وقيل: إن الأمر للتعجيز لأنهم كانوا في التيه، فهو مثل قوله تعالى: "كونوا حجارة أو حديداً"، وصرف مصر هنا مع اجتماع العلمية والتأنيث لأنه ثلاثي ساكن الوسط، وهو يجوز صرفه مع حصول السببين، وبه قال الأخفش والكسائي. وقال الخليل وسيبويه: إن ذلك لا يجوز وقالا: إنه لا علمية هنا لأنه أراد مصراً من الأمصار و لم يرد المدينة المعروفة، وهو خلاف الظاهر. وقرأ الحسن وأبان بن تغلب وطلحة بن مصرف بترك التنوين، وهو كذلك في مصحف أبي وابن مسعود.(١)

تفسير فى ظلال القرآن للمرحوم سيد قطب :

(اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم **(1)**

إما بمعنى أن ما يطلبونه هين زهيد ، لا يستحق الدعاء ؛ فهو موفور في أي مصر من الأمصار ، فاهبطوا أية مدينة فإنكم واجدوه فيها . . وإما بمعنى عودوا إذن إلى مصر التي أخرجتم منها . . عودوا إلى حياتكم الدارجة المألوفة . إلى حياتكم الخانعة الذليلة .

حيث تجدون العدس والبصل والثوم والقثاء ! ودعوا الأمور الكبار التي ندبتم لها . . ويكون هذا من موسى – عليه السلام – تأنيبا لهم وتوبيخا .وأنا أرجح هذا التأويل الذي استبعده بعض المفسرين ، أرجحه بسبب ما أعقبه في السياق من قوله تعالى:
(وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله). .(٢)

---

(١)فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير للشوكاني ، جزء ١ ، (ص ١١٠) (2)

2في ظلال القرآن ل سيد قطب ، جزء ١ ، (ص ٧٢) (3)

فى تفسير القرطبى :

و " مصراً " بالتنوين منكراً قراءة الجمهور ، وهو خط المصحف ، قال مجاهد وغيره : فمن صرفها أراد مصرا من الأمصار غير معين . وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله : " اهبطوا مصرا " قال : مصرا من هذه الأمصار . وقالت طائفة ممن صرفها أيضا : أراد مصر فرعون بعينها . استدل الأولون بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية ، وبما تظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه . واستدل الآخرون بما في القرآن من أن الله أورث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم ، وأجازوا صرفها . قال الأخفش والكسائي : لخفتها وشبهها بهند ودعد ، وأنشد : لم تتلفع بفضل مئزرها دعد و لم تسق دعد في العلب فجمع بين اللغتين . وسيبويه والخليل والفراء لا يجيزون هذا ؛ لأنك لو سميت امرأة بزيد لم تصرف . وقال غير الأخفش : أراد المكان فصرف . وقرأ الحسن وأبان بن تغلب وطلحة : " مصر " بترك الصرف . وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقراءة ابن مسعود . وقالوا : هي مصر فرعون .(١)

فى تفسير الطبرى :

وقال آخرون: هي مصر التي كان فيها فرعون.

* ذكر من قال ذلك:

١٠٨٦ - حدثني المثنى، حدثنا آدم ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله: (اهبطوا مصرا) قال: يعني به مصر فرعون .

١٠٨٧ - حدثنا عن عمار بن الحسن ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، جزء ١ ، (ص ٤٢٢) .

ومن حجة من قال إن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله: (اهبطوا مصرا)، مصرا من الأمصار دون " مصر " فرعون بعينها -: أن الله جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر . وإنما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبابرة، إذ قال لهم: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ [المائدة: ٢١-٢٤]، فحرم الله جل وعز على قائلي ذلك -فيما ذكر لنا- دخولها حتى هلكوا في التيه. وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة ، ثم أهبط ذريتهم الشأم ، فأسكنهم الأرض المقدسة ، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع يوشع بن نون - بعد وفاة موسى بن عمران . فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها ، فيجوز لنا أن نقرأ: " اهبطوا مصر " ، ونتأوله أنه ردهم إليها .

قالوا: فإن احتج محتج بقول الله جل ثناؤه: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [الشعراء: ٥٧-٥٩] قيل لهم: (٥٨) فإن الله جل ثناؤه إنما أورثهم ذلك، فملكهم إياها ولم يردهم إليها ، وجعل مساكنهم الشأم .

وأما الذين قالوا: إن الله إنما عنى بقوله جل وعز: (اهبطوا مصرَ) مصرَ ؛ فإن من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [الشعراء: ٥٧-٥٩] وقوله: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ [الدخان: ٢٥-٢٨]، قالوا: فأخبر الله جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم ، فلم يكونوايرثونها ثم لا ينتفعون بها . قالوا: ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها ، وإلا فلا وجه للانتفاع بها، إن لم يصيروا، أو يصر بعضهم إليها . قالوا: وأخرى،

أنها في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: " اهبطوا مصر " بغير ألف . قالوا: ففي ذلك الدلالة البينة أنها " مصر " بعينها .

قال أبوجعفر: والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر. وأهل التأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض – على ما بينه الله جل وعز في كتابه – وهم في الأرض تائهون ، فاستجاب الله لموسى دعاءه ، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارا من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك ، إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلا القرى والأمصار، وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه. وجائز أن يكون ذلك القرار " مصر "، وجائز أن يكون " الشأم " .

فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين: (اهبطوا مصرا) وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين ، واتفاق قراءة القَرَأَة على ذلك . ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه، إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة، (٦١) فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينهما. (١)

فى تفسير البحر المحيط :

{ٱهْبِطُواْ مِصْرًا }: في الكلام حذف فعلى تقدير أن القائل: {أَتَسْتَبْدِلُونَ } هو موسى ، وتقدير المحذوف، فدعا موسى ربه فأجابه، { قَالَ ٱهْبِطُواْ }. وتقدّم معنى الهبوط،ويقال: هبط الوادي: حل به، وهبط منه: خرج، وكان القادم على بلد ينصبّ عليه. وقرى ء

---

(١) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى ، جزء ٢ ، (ص ١٢٥) .

اهبطوا، بضم الباء ، وهما لغتان ، والأفصح الكسر، والجمهور على صرف مصراً هنا. وقرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب: بغير تنوين، وبين كذلك في مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله، وبعض مصاحف عثمان.فأما من صرف فإنه يعني مصراً من الأمصار غير معين، واستدلوا بالأمر بدخول القرية ، وبأنهم سكنوا الشام بعد التيه، وبأن ما سألوه من البقل وغيره لا يكون إلا في الأمصار، وهذاقول قتادة والسدي ومجاهد وابن زيد. وقيل: هو مصر غير معين لكنه من أمصار الأرض المقدسة ، بدليل: ادخلوا الأرض المقدسة .وقيل: أراد بقوله: مصراً وإن كان غير معين مصر فرعون، وهو من إطلاق النكرة ، ويراد بها المعين، كما تقول: ائتني برجل، وأنت تعني به زيداً. قال أشهب، قال لي مالك: هي مصر قريتك مسكن فرعون. وأجاز من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين أن تكون مصر هذه المنوّنة هي الإسم العلم. والمراد بقوله: { أن تَبَوَّء ا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا } ، قالوا:وصرف، وإن كان فيه العلمية والتأنيث، كما صرف هند ودعد لمعادلة أحد السببين، لخفة الإسم لسكون وسطه، قاله الأخفش، أوصرف لأنه ذهب باللفظ مذهب المكان، فذكره فبقي فيه سبب واحد فانصرف. وشبهه الزمخشري في منع الصرف، وهو علم بنوحولوط حيث صرفا، وإن كان فيهما العلمية والعجمة لخفة الإسم بكونه ثلاثياً ساكن الوسط، وهذا ليس كما ذهبوا إليه منأنه مشبه لهند، أو مشبه لنوح، لأن مصر اجتمع فيه ثلاثة أسباب وهي: التأنيث والعلمية والعجمة . فهو يتحتم منع صرفه بخلاف هند، فإنه ليس فيه سوى العلمية والتأنيث، على أن من النحويين من خالف في هند، وزعم أنه لا يجوزفيه إلا منع الصرف، وزعم أنه لا دليل على ما ادعى النحويون من الصرف في قوله: لم تتلفع بفضل مئزرها دعد و لم تسق دعد في العلبوبخلاف نوح، فإن العجمة لم تعتبر إلا فيغير الثلاثي الساكن الوسط، وأما إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط فالصرف. وقد أجاز عيسى بن عمر منع صرفه قياساً على هند، و لم يسمع ذلك من العرب إلا مصروفاً، فهو قياس على مختلف فيه مخالف لنطق العرب، فوجب اطراحه. وقال الحسنبن بحر: المراد بقوله مصراً، البيت المقدس، يعني أن اللفظ، وإن كان نكرة ، فالمراد به معين، كما قلنا في قولمن قال: إنه أراد به وإن كان نكرة مصر المعينة . وأمّا من قرأ مصر بغير تنوين، فالمراد مصر العلم، وهيدار فرعون. واستبعد بعض الناس قول من

قال: إنها مصر فرعون، قال: لأنهم من مصر خرجوا، وأمروا بالهبوط إلى الأرض المقدسة لقتال الجبارين فأبوا، فعذبوا بالتيه أربعين سنة لتخلفهم عن قتال الجبارين، ولقولهم: { ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ } ، فماتوا جميعاً في التيه، وبقي أبناؤهم، فامتثلوا أمرالله، وهبطوا إلى الشام، وقاتلوا الجبارين، ثم عادوا إلى البيت المقدّس.و لم يصرّح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر. انتهى كلامه.

فتلخص من قراءة التنوين: أن يكون المراد مصراً غير معين لا من الشام ولا من غيره، أو مصراً غير معين من أمصار الشام، أو معيناً، وهوبيت المقدس، أو مصر فرعون، فهذه أربعة أقوال.(١)

فى تفسير الشعراوى :

.. وقال لهم الحق سبحانه وتعالى: "اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم" .. ولا يقال لهم ذلك إلا لأنهم أصروا على الطلب برغم أن الحق جل جلاله بين لهم أن ما ينزله إليهم خير مما يطلبونه .. نلاحظ هنا أن مصر جاءت منونة .. ولكن كلمة مصر حين ترد في القرآن الكريم لا ترد منونة .. ومن شرف مصر أنها ذكرت اكثر من مرة في القرآن الكريم .. نلاحظ أن مصر حينما يقصد بها وادي النيل لا يأتي أبدا منونة واقرأ قوله تعالى (تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً)(من الآية ٨٧ سورة يونس)

وقوله جل جلاله: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي)(من الآية ٥١ سورة الزخرف)

وقوله سبحانه: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)(من الآية ٢١ سورة يوسف)

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ، جزء ١ ، (ص ٣٥٦) .

وقوله تبارك وتعالى: (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ)(من الآية ٩٩ سورة يوسف)

كلمة مصر ذكرت في الآيات الأربع السابقة بغير تنوين .. ولكن في الآية التي نحن بصددها: "اهبطوا مصراً" بالتنوين .. هل مصر هذه هي مصر الواردة في الآيات المشار إليها؟ .. نقول لا .. لأن الشيء الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث .. إذا كان لبقعة أو مكان .. مرة تلحظ أنه بقعة فيبقى مؤنثاً .. ومرة تلحظ أنه مكان فيكون مذكرا .. فإن كان بقعةً فهو علم ممنوع من الصرف .. وإن كان مكانا تكون فيه علمية وليس فيه تأنيث .. ومرة تكون هناك علمية وأهمية ولكن الله صرفها في القرآن الكريم .. كلمات نوح ولوط وشعيب ومحمد وهود.. كل هذه الأسماء كان مفروضا.(١)

فى تفسير الماوردى :

قوله تعالى : { اهْبِطُوا مِصْراً } : قرأ عامةُ القُرّاءِ بالتنوين ، وقرأ بعضهم بغير تنوين ، وهي كذلك ، وقراءة ابن مسعود بغير ألف .

وفي المصر الذي عناه قولان :

أحدهما : أنه أراد أيَّ مِصْرٍ ، أرادوا من غير تعيين؛ لأنَّ ما سألوا من البقل والقثّاء والفوم ، لا يكون إلا في الأمصار ، وهذا قول قتادة ، والسدي ومجاهد ، وابن زيد .

والثاني : أنه أراد مصر فرعون ، الذي خرجوا منه ، وهذا قول الحسن ، وأبي العالية والربيع .

واختلف في اشتقاق المِصْرِ ، فمنهم من قال : إنه مشتق من القطع ، لانقطاعه بالعمارة ، ومنهم من قال : إنه مشتق من الفصل بينه وبين غيره ، قال عدي بن زيد :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْراً لاَ خَفَاءَ بِهِ ... بَيْنَ النَّهارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلاَ.(١)

---

(١) تفسير الشعراوى فى تفسير سورة البقرة .

(٢) تفسير الماوردى (النكت والعيون) للماوردى ، جزء ١ ، (ص ١٢٨) .

تفسير روح المعانى :

وإطلاقه على البلد لأنه ممصور أي محدود ، وأخذه من مصرت الشاة أمصرها إذا حلبت كل شيء في ضرعها بعيد ، وحكي عن أشهب أنه قال : قال لي مالك : هي مصر قريتك مسكن فرعون فهو إذاً عَلَمٌ وأسماء

المواضع قد تعتبر من حيث المكانية فتذَكر ، وقد تعتبر من حيث الأرضية فتؤنث ، فهو إن جعل علماً فإما باعتبار كونه بلدة ، فالصرف مع العلمية ، والتأنيث لسكون الوسط ، وإما باعتبار كونه بلداً فالصرف على بابه ، إذ الفرعية الواحدة لا تكفي في منعه ، ويؤيد ما قاله الإمام مالك رضي الله تعالى عنه : أنه في مصحف ابن مسعود (مصر) بلا ألف بعد الراء ويبعده أن الظاهر من التنوين التنكير ، وأن قوله تعالى : { ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ } [المائدة : ٢١] يعني الشام التي كتب الله تعالى لكم للوجوب

كما يدل عليه عطف النهي وذلك يقتضي المنع من دخول أرض أخرى ، وأن يكون الأمر بالهبوط مقصوراً على بلاد التيه وهو ما بين بيت المقدس إلى قنسرين ومن الناس من جعل (مصر) معرب مصرائيم كإسرائيل اسم لأحد أولاد نوح عليه السلام وهو أول من اختطها فسميت باسمه ، وإنما جاز الصرف حينئذٍ لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف فيه فافهم وتدبر.(١)

فى تفسير الوسيط :

وقوله تعالى : (مِصْراً) .
قال ابن كثير : " هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف " .

---

(١) روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى ، جزء ١ ، (ص ٢٣٤) .

وقال ابن جرير : " فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين (اهبطوا مِصْراً) وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك . . " اه .

وقال أبو حيان في البحر : " وقرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان ابن تغلب (مصر) بغير تنوين ، وقد وردت كذلك في مصحف أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ، وبعض مصاحف عثمان – رضي الله عنه " اه .

والمعنى على القراءة الأولى : اهبطوا مصر من الأمصار لأنكم في البدو ، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي وإنما يكون في القرى والأمصار ، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش .

والمعنى على القراءة الثانية : اتركوا المكان الذي أنتم فيه ، واهبطوا مصر التي كنتم تسامون فيها سوء العذاب فإنكم تجدون فيها ما تبغونه ، لأنكم

قوم لا تقدرون نعمة الحرية ، ولا ترتاحوا للفضائل النفسية ، بل شأنكم – دائماً – أن تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير .

ومن حجة الذين قالوا إن الله أراد بالمصر في الآية الكريمة ، مصر فرعون ، قوله تعالى في سورة الشعراء (فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بني إِسْرَائِيلَ) وقوله تعالى في سورة الدخان :

(كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ) قالوا : فأخبر الله – تعالى – أنه قد ورثهم ذلك ، وجعلها لهم ، فلم يكونوا يرثونها ، ثم لا ينتفعون بها ، ولا يكونون منتفعين إلا بمصر بعضهم إليها .

قال ابن جرير : " ومن حجة من قال إن الله – إنما عني بقوله : (اهبطوا مِصْراً) أي : مصراً من الأمصار دون مصر فرعون بعينها ، أن الله – تعالى – جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر ، وإنما ابتلاهم بالتيه . فامتناعهم عن موسى

في حرب الجبابرة ، إذ قال لهم (يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) إلى قوله تعالى : (فاذهب أَنتَ وَرَبُّكَ فقاتلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) فحرم الله – تعالى – على قائل ذلك – فيما ذكر لنا – دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة . ثم أهبط ذريتهم الشام ، فأسكنهم الأرض المقدسة ، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع " يوشع بن نون " بعد وفاة موسى بن عمران . فرأينا أن الله – تعالى – قد اخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة ، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها ، فيجوز لنا أن نقرأ (اهبطوا مِصْراً) ونتأوله أنه ردهم إليها . قالوا : فإن احتج محتج بقوله تعالى : (فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بني إِسْرَائِيلَ) قيل لهم : فإن الله – تعالى – إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها . ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام " اه .

قال أبو حيان في البحر : (ولم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر) اه .(١)

الوجة الثالث :

وعلية بعد سرد هذة التفاسير أقول الآتى :

١ – إختلف المفسرين فى معنى قولة تعالى (**اهْبِطُواْ مِصْراً**) على قولين :

- مصر من الأمصار .
- البلد التى تسمى مصر.

---

(١) تفسير الوسيط للزحيلي ، جزء ١ ، (ص ٣٠) .

وعلية فلم أجد إجماع من المفسرين على أنها غير مصر البلد المعروف .

٢- قرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب: بغير تنوين وعلية فهى مصر البلد المعروف .

٣ - كذلك في مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله، وبعض مصاحف عثمان بغير تنوين .

٤ – رأى الإمام مالك ابن أنس

٥ – رأى صاحب تفسير الوسيط : (والذي نقول به في ذلك ، أنه لا دلالة في كتاب الله - تعالى - على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر ، وأهلا لتأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله - تعالى - في كتابه وهم في الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التي تنبت ما سأل لهم من ذلك ، إذا صاروا إليه ، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر ، وجائز أن يكون الشام . . . "

٥ - يقول الإمام الشعراوى : لقد طلب بنو إسرائيل من موسى أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يخرج لهم أطعمة مما تنبت الأرض .. وعددوا ألوان الأطعمة المطلوبة .. وقالوا: "من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها" .. ولكنها كلها أصناف تدل على أن من يأكلها هم من صنف العبيد .. والمعروف أن آل فرعون استعبدوا بني إسرائيل .. ويبدو أن بني إسرائيل أحبوا حياة العبودية واستطعموها .. الحق تبارك وتعالى كان يريد أن يرفع قدرهم فترل عليهم المن والسلوى .. ولكنهم فضلوا طعام العبيد ..(١)

---

(١) تفسير الشعراوى فى تفسير سورة البقرة .

وأقول إذا كان هذا هو حال بنوا اسرائيل فإن طلبهم استبدال الأكل الذى أنزلة الله عليهم وهو المن والسلوى بالطعام الذى كانوا يأكلونة فى مصر ، ولا شك أن نبى الله موسى علية السلام فهم مبتغاهم فقال اهبطوا أى انزلوا مصر التى كنتم تأكلون فيها هذة الأنواع من الأطعمة توبيخاًلهم .

٧ – يقول صاحب الظلال : وإما بمعنى عودوا إذن إلى مصر التي أخرجتم منها . . عودوا إلى حياتكم الدارجة المألوفة . إلى حياتكم الخانعة الذليلة . . حيث تجدون العدس والبصل والثوم والقثاء ! ودعوا الأمور الكبار التي ندبتم لها . . ويكون هذا من موسى – عليه السلام – تأنيبا لهم وتوبيخا .وأنا أرجح هذا التأويل الذي استبعده بعض المفسرين ، أرجحه بسبب ما أعقبه في السياق من قوله تعالى:
(وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله). .
فإن ضرب الذلة والمسكنة عليهم ، وعودهم بغضب الله ، لم يكن – من الناحية التاريخية – في هذه المرحلة من تاريخهم ؛ إنما كان فيما بعد ، بعد وقوع ما ذكرته الآية في ختامها: (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون).
وقد وقع هذا منهم متأخرا بعد عهد موسى بأجيال . إنما عجل السياق بذكر الذلة والمسكنة والغضب هنا لمناسبته لموقفهم من طلب العدس والبصل والثوم والقثاء ! فناسب أن يكون قول موسى لهم ، (اهبطوا مصرا)هو تذكير لهم بالذل في مصر ، وبالنجاة منه ، ثم هفوة نفوسهم للمطاعم التي ألفوها في دار الذل والهوان .(١)

وهو بذلك يقرر إلى أنها مصر ذلك البلد المعروف سرداً للأحداث التى حدثت بعد ذلك .

وفى النهاية نقول : كيف تجزمون بتفسير واحد للآية وتتركون باقى التفاسير وليس هناك ما يدل على التفسير سواءاًفى كتاب الله أو فى السنة الصحيحة.

---

(١) فى ظلال القرآن ل سيد قطب ، جزء ١ ، (ص ٧٢) .

الآية الثانية :

قالوا فى قولة تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠ ﴾ (١)

هذه الآية الكريمة يُختلف في مقصدها ، فقيل : هي مصر ، و قال البعض الآخر : هي الشام ، و كلها اجهادات تعتمد على كتب التاريخ المليئة بالصالح و المُدلّس من الأخبار ، و لا يوجد نص قاطع على ان العائلة المقدسة سافرت لمصر ، لماذا لا يكونوا قد سافروا الى الشام ؟ او الى اي مكان اخر ؟ لا يوجد نص قاطع على المكان الذي رحلوا اليه . يعني هل لا يوجد روابي ذوات قرار و معين إلا في مصر ، و فسّرتم الآية بُناءا على

ذلك ؟!! بالعكس الروابي ذوات القرار و المعين موجودة بآلاف الاماكن بل التي بالشام ربما اقرب الى تفسير الآية لأنها اقرب الى فلسطين حيث مكان العائلة المقدسة و جنّاتها و عيونها تفوق ما في مصر و هذا شئ معروف ...فزروع و حدائق مصر من زرع الفلاحين لكن الارض بالاصل صحراوية ، اما زروع الشام فهي جنّات خضراء طبيعية من صنع الله تعالى لم يزرعها بشر.

الرد على ذلك :

كلامكم صحيح هناك إختلاف بين المفسرين فى تحديد المكان ، ولكنكم تسبعدون مصر من ذلك فلماذا وقد قال بذلك ذيد ابن أسلم والكلبى وغيرهم.

---

(١)سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠ .

فى تفسير الماوردى :

وفي المراد بها هنا أربعة أقاويل

: أحدها : الرملة ، قاله أبو هريرة .

الثاني : دمشق ، قاله ابن جبير .

الثالث : مصر ، قاله ابن زيد .

الرابع : بيت المقدس . قاله قتادة ، قال كعب الأحبار ، هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً .(١)

يقول سيد قطب فى الظلال :

وتختلف الروايات في تحديد الربوة المشار إليها في هذا النص . . أين هي ؟ أكانت في مصر ، أم في دمشق ، أم في بيت المقدس . . وهي الأماكنالتي ذهبت إليها مريم بابنها في طفولته وصباه - كما تذكر كتبهم - وليس المهم تحديد موضعها ، إنما المقصود هو الإشارة إلى إيواء الله لهما في مكان طيب ، ينضر فيه النبت ، ويسيل فيه الماء ، ويجدان فيه الرعاية والإيواء .(٢)

فى تفسير روح المعانى :

واختلف في المراد بها هنا فاخرج وكيع . وابن أبي شيبة . وابن المنذر . وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : { إِلَى رَبْوَةٍ } أنبئنا أنها دمشق ، وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن سلام وعن يزيد بن شجرة الصحابي وعن سعيد بن المسيب وعن قتادة عن الحسن أنهم قالوا : الربوة هي دمشق ، وفي ذلك حديث مرفوع أخرجه ابن عن أبى أمامة بسند ضعيف وأخرج جماعة عن أبى هريرة أنة قال : هي

---

(١) النكت والعيون (تفسير الماوردى) ، جزء ٤ ، (ص ٥٥) .

(٢) فى ظلال القرآن لسيد قطب ، جزء ٤ ، (ص ٢٤٦٩) .

الرملة من فلسطين ، وأخرج ذلك ابن مردويه من حديثه مرفوعاً ، وأخرج الطبراني في «الأوسط» . وجماعة عن مرة البهزي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الربوة الرملة ، وأخرج ابن جرير . وغيره عن الضحاك أنه قال : هي بيت المقدس ، وأخرج هو وغيره أيضاً عن قتادة أنه قال : كنا نحدث أن الربوة بيت المقدس ، وذكروا عن كعب أن أرضه كبد الأرض وأقربها إلى السماء بثمانية عشر ميلاً ولذا كان المعراج ورفع عيسى عليه السلام منه ، وهذا القول أوفق بإطلاق الربوة على ما سمعت من معناها.(١)

الآية الثالثة :

﴿وأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ١٣٧﴾ (٢)

قولهم فى هذة الآية : المقصود بهذه الآية هم بني إسرائيل ، فالآية الكريمة تتكلم عن حال اليهود بُعَيد خروجهم من مصر و إغراق فرعون في البحر ، و مرورهم بسيناء ثم دخولهم الى الشام ، فالأرض التي بارك الله فيها هي الشام و لذلك شاهد قوي عندما تكلم الله تعالى عن بقعة المسجد الاقصى و ما حولها و هي في فلسطين في الشام (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) و شاهد آخر على ان الارض التي بارك الله فيها هي الشام ((وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)) لا اختلاف بين المفسرين على انها شام فلسطين .

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى ، جزء ٩ ، (ص ٢٢٦).

(٢) (٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٧ .

الرد على ذلك :

فى تفسير فتح القدير :

قوله: ١٣٧- "وأورثنا القوم" يعني بني إسرائيل "الذين كانوا يستضعفون" أي يذلون ويمتهون بالخدمة لفرعون وقومه "مشارق الأرض ومغاربها" منصوبان بأورثنا. وقال الكسائي والفراء: إن الأصل في مشارق الأرض ومغاربها ثم حذفت في فنصبا، والأول أظهر لأنه يقال: أورثته المال، والأرض هي مصر والشام، ومشارقها جهات مشرقها. ومغاربها جهات مغربها، وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط، وقيل: المراد جميع الأرض لأن داود وسليمان من بني إسرائيل، وقد ملكا الأرض.(١)

فى تفسير القرطبى :

مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا

زعم الكسائي والفراء أن الأصل " في مشارق الأرض ومغاربها " ثم حذف " في " فنصب . والظاهر أنهم ورثوا أرض القبط . فهما نصب على المفعول الصريح ؛ يقال : ورثت المال وأورثته المال ؛ فلما تعدى الفعل بالهمزة نصب مفعولين . والأرض هي أرض الشأم ومصر . ومشارقها ومغاربها جهات الشرق والغرب بها ؛ فالأرض مخصوصة ، عن الحسن وقتادة وغيرهما . وقيل : أراد جميع الأرض ؛ لأن من بني إسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الأرض .(٢)

فى تفسير البحر المحيط :

(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها) لما قال موسى عليه السلام (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض) كان كما

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير للشوكاني ، جزء ٣ ، (ص٨٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، جزء ٧ ، (ص ٢٧٢) .

ترجى موسى فأغرق أعداءهم في اليم واستخلف بني إسرائيل في الأرض (والذين كانوا يستضعفون) هم بنو إسرائيل كان فرعون يستعبدهم ويستخدمهم والاستضعاف طلب الضعيف بالقهر كثر استعماله حتى قيل استضعفه أي وجده ضعيفاً (مشارق الأرض ومغاربها) قالت فرقة : هي الأرض كلها ، قال ابن عطية ذلك على سبيل المجاز لأنه تعالى ملكهم بلاداً كثيرة وأما على الحقيقة فإنه ملك ذرّيتهم وهو سليمان بن داود ، وقال الحسن أيضاً : (مشارق الأرض) الشام (ومغاربها) ديار مصر ملكهم الله إياها بإهلاك الفراعنة والعمالقة وقاله الزمخشري قال : وتصرفوا فيها كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية ، وقال الحسن أيضاً وقتادة وغيرهما : هي أرض الشام ، وفي كتاب النقاش عن الحسن : أرض مصر والبركة فيها بالماء والشجر قاله ابن عباس وذيله غيره فقال بالخصب والأنهار وكثرة الأشجار وطيب الثمار ، وقيل : البركة بإقدام الأنبياء وكثرة مقامهم بها ودفنهم فيها وهذا يتخرج على من قال أرض الشام ، وقيل : (باركنا) جعلنا الخير فيها دائماً ثابتاً وهذا يشير إلى أنها مصر . وقال الليث هي مصر بارك الله فيها بما يحدث عن نيلها من الخيرات وكثرة الحبوب والثمرات وعن عمر رضي الله عنه أن نيل مصر سيّد الأنهار في حديث طويل وروي أنه كانت الجنات بحافتي هذا النيل من أوله إلى آخره في البرين جميعاً ما بين أسوان إلى رشيد وكانت الأشجار متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، وقال أبو بصرة الغفاري : مصر خزائن الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام (اجعلني على خزائن الأرض) ويروي أن عيسى عليه السلام أقام بها اثنتي عشرة سنة وذلك أن الله أوحى إلى مريم أن الحقي بمصر وأرضها وذكر أنها الرّبوة التي قال تعالى : (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) وقال ابن عمر : البركات عشر ففي مصر تسع وفي الأرض كلها واحدة ، وانتصاب مشارق على أنه مفعول ثان لأورثنا و (التي باركنا) نعت لمشارق الأرض ومغاربها.(١)

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، جزء ٥ ، (ص ١٣٦).

تفسير روح المعانى :

{ وَأَوْرَثْنَا القوم الذين كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ } بالاستعباد وذبح الأبناء ، والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الاستضعاف وتجدده ، والمراد بهم بنو إسرائيل ، وذكروا بهذا العنوان إظهار الكمال اللطف بهم وعظم الإحسان إليهم حيث رفعوا من حضيض المذلة إلى أوج العزة ، ولعل فيه إشارة إلى إن الله سبحانه عند القلوب المنكسرة . ونصب القوم على أنه مفعول أول لأورثنا والمفعول الثاني قوله سبحانه :
{ مشارق الأرض وَمَغَارِبَهَا } أي جميع جهاتها ونواحيها ، والمراد بها على ما روي عن الحسن . وقتادة .(١)

وبذلك نرى أن أكثر المفسرين على أنها مصر والشام وأنهما مباركين ، والدليل على أنها مصر أيضاً قولة تعالى ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ٢٨﴾ (٢)

وجمهور المفسرين على أنهم بنى إسرائيل وهو ما يتناغم مع الآية الكريمة التى نحن بصددها ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (٣)والله أعلم

الآية الرابعة :

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦﴾ (٤)

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى ، جزء ٥ ، (ص ٢١) .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٧ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٥٦.

قالوا عن هذة الآية : " نفس الكلام ، و امثلة ذلك كثيرة و طويلة ، فالآيات التي ذكرت مصر معظمها تذكر مصر بشكل عادي لا لفضيلة و لا لرذيلة

...و إنما يفسّرها بعض الناس اللذين تتحكم فيهم اهواءهم ان مجرد ذكرها في القرآن تعطيها فضيلة ؟!!! سبحان الله و هل ذِكر إبليس في القرآن يُعطيه فضيلة ؟!! و هل ذِكر بني اسرائيل في القرآن يعطيهم فضيلة ؟!! مع العلم ان اسم بني اسرائيل ذكر في القرآن كثير جدا ربما اكثر من اسم سيدنا محمد صل الله عليه و سلم "

الرد على ذلك :

قلنا أن القرآن الكريم لا يذكر أى شئ إلا بسبب وذكر مصر فى الآيات لابد أن يكون بسبب وإلا لما ذكرت ، وقلنا ذكر الشئ إما لفضل وإما لِذم ، وبذلك فذكر الشيطان كان باب الذم ، وذكر بنى اسرائيل فى بعض الآيات مدحاً عندما يكونون فى طاعة الله وعندها يبشرهم ربهم بالرحمة والمغفرة وأن الأنبياء يكونوا من نسلهم ، وعنما يعصوا الله ويشركوا معة غيرة مثل قصة العجل فإنة سبحانة وتعالى يذمهم بل يبالغ فى ذمهم ، وأما أن ذكر بنى اسرائيل باسمهم أكثر من ذكر النبى صلى الله علية وسلم ففية نظر لأن القرآن الكريم نزل علية ونزل مخاطباً لة ومعظم آيات القرآن نزلت مخاطبة للنبى صلى الله علية وسلم مثل آيات يا أيها النبى ، ويا ايها الرسول ، ويا أيها الذين آمنوا فهو مخاطب بها ، والألفاظ كثيرة لا مجال لذكرها .

وفى النهاية أتمنى أن يحفظ الله مصر من كل سوء وأن يحفظها من كيد الكائدين ومن حسد الحاسدين ، والله أسأل أن يكون هذا البحث لوجهه الكريم ، وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان وأرجوا أن يغفر الله لى .

والله ولى التوفيق

قائمة المراجع والمصادر

١ – ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد . ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م. تفسير ابن عثيمين . دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض

٢ – ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م تفسير القرآن العظيم . دار طيبة للنشر والتوزيع ، المحقق : سامي بن محمد سلامة .

٣ – أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٤ – أبي حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف ، ١٤٢٠ هـ ، تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ـ بيروت ، تحقيق : صدقي محمد جميل .

٥– الألبانى ، محمد ناصر الدين ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، صحيح الجامع الصغير **وزيادته** ، المكتب الإسلامي – بيروت .

٦ – الألوسى ، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسينى ، ١٤١٥ هـ ، تفسير **روح** المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق على عبد البارى عطية.

٧ – الجزائرى ، أبو بكر جابر ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

٨ – الرازى ، محمد بن عمر ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ، مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٩ – الزحيلى ، د. وهبة بن مصطفى ، ١٤٢٢ هـ ، التفسير الوسيط للزحيلي ، دار الفكر – دمشق .

١٠ – الشعراوى ، محمد متولي ، ١٩٩١م .مجموعة أجزاء ، تفسير الشعراوى ، مطابع أخبار اليوم – القاهرة .

١١ – الشوكانى ، محمد بن علي بن محمد ، ١٤١٤ هـ ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

١٢ – الطبرى ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر .

١٣ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن. بيروت، دار الفكر. خرّج أحاديثه وعلّق عليه: عرفان العشّا، ط١.

١٤ – الماوردى ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، النكت والعيون (تفسير الماوردى) ، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

١٥ – قطب ، سيد إبراهيم ، ١٤١٢ هـ ، فى ظلال القرآن ، الناشر: دار الشروق – بيروت- القاهرة .